وزارة التربية

التوجيه الفني العام للاجتماعيات

مذكرة

الترقي للوظائف الإشرافية (رئيس قسم)

مادة علم النفس وعلم الاجتماع

العام الدراسي 2021 – 2022م

إعداد

أ \ وسميه ناصر الهاجري

توجيه الاجتماعيات – منطقة الأحمدي التعليمية

أ \ناصر عبدالله المزيدي

توجيه الاجتماعيات – التعليم الخاص

أ \عبدالله عفتان العتيبي

توجيه الاجتماعيات – منطقة الجهراء التعليمية

أ \ عبدالله عبود العتيبي

توجيه الاجتماعيات– منطقة مبارك الكبير التعليمية

أ \ صقر صالح المطيري

توجيه الاجتماعيات– منطقة الفروانية التعليمية

لجنة التدقيق والمتابعة ـ العام الدراسي 2022/2021م

أ \ وسميه ناصر الهاجري

توجيه الاجتماعيات – منطقة الأحمدي التعليمية

رئيس اللجنة

الموجه الأول للاجتماعيات أ ـ محمد علي العتيبي

الإشراف العام

الموجه العام للاجتماعيات أ ـ إيمان السويحل

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
1	ما هو علم النفس	7 – 3
2	ميادين وفروع علم النفس	10 – 7
3	علم نفس النمو	16 – 10
4	علم النفس الفسيولوجي	26 – 17
5	الدوافع	34 – 27
6	الانفعالات	38 – 34
7	التعلم	45 – 38
8	التفكير وحل المشكلات	50–46
9	نشأة و تطور علم الاجتماع	55 – 51
10	الظاهرة الاجتماعية – موضوع أو ميدان علم الاجتماع	56 - 55
11	مناهج البحث في علم الاجتماع	58– 57
12	البناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي	60 – 59
13	التغير الاجتماعي	65 – 61
14	العلاقات الاجتماعية والعمليات الاجتماعية	71– 65

ما هو علم النفس ؟

ما هو علم النفس ؟ لعل هذا السؤال هو أول ما يتبادر إلى ذهن الشخص الذي يقدم على دراسة علم النفس. غير أنه ليس من المستحسن أن نبدأ تقديمنا لعلم النفس بوضع تعريف له في عبارات صغيرة موجزة ، فأي تعريف مهما يكون دقيقاً شاملاً فلن يكون له معنى ولن يكون مفهوماً ما لم نبدأ أولاً بإعطاء المبتدئ فكرة عامة عن الموضوعات الكثيرة المختلفة التي يعني علم النفس بدراستها. ولقد طلب مرة من (كاتل) Cattel العالم النفسي الأمريكي المشهور أن يضع تعريفاً لعلم النفس فأجاب بأن (علم النفس هو ما يعني علماء النفس بدراسته) . ولقد أراد (كاتل) Cattel بذلك أن ينبه إلى أننا إذا عرفنا موضوعات علم النفس استطعنا أن نعرف علم النفس تعريفاً دقيقاً.

ولهذا السبب سنحاول أولاً أن نعرض الموضوعات المختلفة التي يبحثها علماء النفس ، فإن ذلك ، لا شك سيساعدنا على تكوين فكرة صحيحة عن علم النفس ، وسيجعلنا أقدر على وضع تعريف دقيق له

التوافق فكرة أساسية في علم النفس :

إن الموضوعات التي يبحثها علماء النفس كثيرة متشعبة ، ومن الممكن عرضها بصور كثيرة مختلفة . غير أنه من الممكن أن نجد في (التوافق) Adjustment مفهوماً أساسياً يمكن أن نستعين به في نظم جميع موضوعات علم النفس في وحدة منظمة متكاملة .

ولعل أبسط صورة للتوافق ما كشفت عنه أبحاث (وولتر كانون) Walter Cannon الفسيولوجي المشهور من وجود ميل طبيعي في البدن إلى الاحتفاظ بحالة ثابتة من التوازن العضوي والكيميائي . فإذا زادت حرارة البدن ، مثلاً ، عن حد معين ، بدأ العرق يتصبب بطريقة تلقائية لكي تنخفض درجة الحرارة ويعود البدن إلى حالته السابقة المعتدلة . وإذا زاد ثاني أكسيد الكربون في البدن زادت سرعة التنفس بطريقة تلقائية لكي يتخلص البدن من هذه الكمية الزائدة من ثاني أكسيد الكربون . وبالاختصار ، فإن في الجسم ميلاً طبيعياً إلى هذه التغيرات ، لكي يعود البدن مرة أخرى إلى حالته السابقة من التوازن والاعتدال .

ولا يتوافق الإنسان فقط للتغيرات التي تحدث في داخل بدنه ، بل أنه يتوافق أيضاً لكثير من المؤثرات التي تطرأ عليه من البيئة التي يعيش فيها . فالإنسان يعيش في بيئة طبيعية معينة ، وفي مجتمع خاص له حضارته وعاداته وتقاليده الخاصة . ويتفاعل الإنسان دائماً مع البيئة التي يعيش فيها ، فهو يتأثر بها ويؤثر فيها . وليست حياة الإنسان في الواقع إلا سلسلة متصلة من التوافق مع البيئة التي يعيش فيها . فإذا نجح الإنسان في توافقه استطاع أن يحتفظ بوجوده ويبقى على حياته ، وإذا فشل في توافقه تعذرت عليه الحياة ، وقد يؤدي ذلك إلى هلاكه .

ومن أمثلة توافق الإنسان مع البيئة ما نشاهده من حدوث انفعال الخوف في مواقف الخطر . فحينما يجابه الإنسان موقفاً يهدده بالخطر فإنه يخاف . ويحدث في بدنه أثناء الخوف كثير من التغيرات الفسيولوجية ، فتشتد دقات قلبه مما يساعد على سرعة تدفق الدم في الأوعية الدموية الموجودة في الأجزاء الخارجية من البدن والأطراف ، ويؤدي ذلك إلى اندفاع الدم من الأحشاء إلى العضلات في الأجزاء الخارجية من البدن والأطراف . وتقوم الغدتان الكظريتان بإفراز هرمون الأدرينالين في الدم ، ويؤثر الأدرينالين على الكبد

فيدفعه إلى إفراز كمية كبيرة من السكر في الدم . وتؤدي زيادة الأدرينالين إلى زيادة النشاط ، كما أن زيادة السكر تؤدي إلى زيادة الطاقة التي يمكن استخدامها في بعض الأعمال العنيفة التي تتطلبها أعمال الدفاع عن النفس والتغلب على مواقف الخطر . وهكذا نرى أن انفعال الخوف وما يصاحبه من تغيرات فسيولوجية قد أدى في نهاية الأمر إلى تهيئة الإنسان للقيام ببعض الأعمال العنيفة التي تتطلبها مواقف الخطر . فانفعال الخوف ، إذن ، عملية توافقية تساعد على بقاء الإنسان وحفظ حياته .

ويتم التوافق بين الإنسان والبيئة بالطريقة التالية :

1 . للإنسان أعضاء حسية خاصة تتأثر بالتنبيهات الحسية الخارجية والداخلية .

2 . للإنسان أعصاب تنقل التنبيهات الحسية من أعضاء الحس إلى مراكز الإحساس بالمخ ، ثم تنقل من المخ إلى أعضاء الحركة والأوامر الخاصة بالقيام بالاستجابات المطلوبة .

3 . وللإنسان أجهزة عضلية خاصة تمكنه من القيام بكثير من الاستجابات وأنواع النشاط الضرورية للتوافق مع البيئة .

علم النفس يدرس السلوك الإنساني :

يهتم علم النفس بدراسة جميع أنواع السلوك أو النشاط الذي يصدر عن الإنسان أثناء تفاعله مع البيئة وتوافقه معها . وأنواع السلوك الإنساني كثيرة متعددة ، وهي تضع أمام علماء النفس كثيراً من المشكلات التي تتطلب الدراسة والبحث . ولعله من المفيد أن نلقي نظرة سريعة على بعض نواحي السلوك الإنساني التي يهتم علماء النفس بدراستها وعلى كثير من المشكلات التي تثيرها :

1 . الإدراك الحسي : للإنسان أجهزة حسية خاصة يستطيع أن يدرك بها العالم الخارجي ، وما فيه من ألوان ، وأضواء ، وأشكال ، وأصوات ، وروائح ، وغير ذلك من أنواع المنبهات المختلفة التي يتأثر بها جهازه العصبي .ويتأثر الإدراك الحسي بكثير من الظروف الموضوعية (الخارجية) والذاتية (النفسية) . فبعض الظروف الموضوعية قد تسبب الإدراك الحسي الخاطئ ، الذي يعتبر الخداع البصري من أمثلته الشائعة . وبعض الظروف الذاتية قد تجعل الأفراد المختلفين يدركون الموقف الواحد إدراكاً مختلفاً . وقد يدرك بعض الأفراد أموراً لا وجود لها في الخارج كما يحدث أثناء الهلوسة .

و قد قام علماء النفس بدراسة عملية الإدراك الحسي ، والأجهزة المختلفة التي تتم بها هذه العملية ، والعوامل المختلفة التي تؤثر فيها .

2 . دوافع السلوك : للإنسان حاجات ودوافع مختلفة توجه سلوكه تجاه بعض الأهداف الخاصة التي تشبع هذه الحاجات والدوافع , وبعض هذه الدوافع فطري أساسي موجود عند جميع أفراد النوع كالجوع ، والعطش ، والجنس . وبعضها يقوم التعلم بدور كبير في اكتسابه نتيجة خبرات الفرد الخاصة وتحت تأثير التربية والحضارة التي ينشأ فيها الفرد ، كالدافع إلى جمع المال ، أو الحصول على الشهرة والجاه

وكل سلوك يصدر عن الفرد إنما هو مدفوع بدوافع معينة . وقد تكون هذه الدوافع معروفة في بعض الأحيان ، وقد تكون في أحيان أخرى غير معروفة أو لا شعورية ، وتتطلب معرفتها شيئاً من المجهود والتحليل .

وقد قام علماء النفس بكثير من الدراسات لكي يعرفوا دوافع الإنسان المختلفة الفطرية والمكتسبة ، وأثرها في سلوك الإنسان .

3 . الانفعالات : ترتبط بعض الدوافع الفطرية ببعض الانفعالات الفطرية . فيرتبط بالدوافع التي تقوم بحفظ الذات انفعال الخوف وانفعال الغضب ، ويرتبط بالدافع الجنسي انفعال الحب . وتتغير هذه الانفعالات الفطرية تحت تأثير التربية والتعليم ، فتتغير وتتعدل وتتنوع . كما يتعلم الإنسان أثناء تنشئته الاجتماعية كثيراً من الانفعالات الأخرى الخاصة ، فقد يتعلم الخوف من بعض الحيوانات الأليفة ، أو من الظلام ، أو من بعض الأماكن المعينة .

ويهتم علماء النفس بدراسة انفعالات الإنسان الفطرية والمكتسبة ، ويدرسون أثر هذه الانفعالات في حياة الناس وسلوكهم وصحتهم .

4 . النمو : يمر الإنسان أثناء حياته بمراحل نمو مختلفة . فهو يولد ضعيفاً عاجزاً ، ولكنه لا يلبث بعد فترة أن تنمو إمكاناته المختلفة ، وتنمو قدراته البدنية والعقلية ، فيستطيع الطفل بعد فترة معينة أن يمشي بعد أن كان يحبو على الأرض ، ويستطيع بعد فترة من الزمن أن يتكلم فتزداد قدرته على التفاهم مع المجتمع الذي يعيش فيه . وتستمر قدرته على التفكير في النمو حتى تبلغ شأناً كبيراً يمكنه من القيام بكثير من الأعمال العقلية التي تحتاج إلى قدرة كبيرة على التفكير المجرد .

إن دراسة النمو ومراحله المختلفة ، والعوامل التي تؤثر فيه ، من الدراسات المهمة التي يعني بها علماء النفس . وهي تفيدنا في معرفة كثير من خصائص السلوك الإنساني في مراحل الحياة المختلفة .

5 . التعلم : من أهم المميزات التي يتميز بها الإنسان قدرته على التعلم والاستفادة من التجارب التي يمر بها . فبالتعلم يستطيع الإنسان أن يعدل سلوكه ، وأن يتعلم أساليب جديدة من السلوك مما يجعله أقدر على مجابهة مشكلات الحياة وحلها . والإنسان دائم التعلم في جميع مراحل حياته . فهو يتعلم من تجارب الحياة ، ومن المجتمع الذي يعيش فيه ، ومن الأسرة والمدرسة ومن الصحف والإذاعة والتلفزيون . وهو يتعلم عاداته الحسنة ، كما يتعلم عاداته القبيحة ، وهو يتعلم ميوله واتجاهاته وكثيراً من سمات شخصيته .

ويهتم علماء النفس بدراسة طبيعة التعلم وطرقه ومبادئه . وإن فهمنا لعملية التعلم تجعلنا أقدر على تنظيمها وعلى توجيه سلوك الناس توجيهاً سليماً .

6 . التذكر والنسيان : يستطيع الإنسان أن يتذكر فيما بعد كثيراً من الأمور التي تعلمها سابقاً . وفي بعض الأحيان الأخرى ينسى الإنسان بعد فترة من الزمن كثيراً مما سبق أن تعلمه . ويهتم علماء النفس بدراسة العوامل التي تساعد الإنسان على التذكر ، والعوامل التي تساعده على النسيان مما يكون مفيداً في تحسين تذكره ، وفي تقليل نسيانه على قدر الإمكان .

7 . التفكير : للإنسان قدرة كبيرة على التفكير . فهو يستطيع أن يستحضر صور الأشياء في تفكيره ، وهو يستطيع أن يجمع في تفكيره بين أشياء كثيرة مختلفة ، ويقارن بينها أو يؤلف منها شيئاً واحداً ، كما يستطيع أن يحلل الشيء المركب ، ويفصل بين أجزائه المختلفة ، ويستطيع الإنسان أن يتوقع الأحداث المستقبلة فيستعد لها قبل وقوعها . ولخيال الإنسان المبدع أهمية كبيرة في تقدم الآداب والفنون والعلوم .

ويفكرالإنسان باستخدام الرموز كالصور الذهنية والمعاني واللغة بدلاً من معالجة الأشياء المحسوسة مما يساعده على التفكير المجرد والانطلاق في آفاق الابتكار والإبداع .

ويهتم علماء النفس بدراسة كل من التفكير الاستدلالي والتفكير التخيلي ، كما يهتمون بدراسة خطوات الإنسان في التفكير وفي حل مشكلاته .

8 . الذكاء : توجد فروق كثيرة بين الناس في قدراتهم البدنية والعقلية وسماتهم الشخصية . واهتم علماء النفس بصفة خاصة بدراسة الفروق بين الناس في الذكاء ، وابتكروا كثيراً من الاختبارات والمقاييس لقياس الذكاء ، ودرسوا نموه في مراحل الحياة المختلفة ، وأثر الوراثة والبيئة فيه ، والعلاقة بينه والنجاح المدرسي والمهني ، كما اهتموا بدراسة أسباب التخلف العقلي .

9 . الشخصية : لا تصدر أنواع النشاط المختلفة عن الإنسان مستقلة بعضها عن بعض ، بل إنها تصدر جميعاً في صور متناسقة عن شخصية واحدة متكاملة . وتتكون شخصية الإنسان نتيجة تأثير كثير من العوامل ، وهي تمر بكثير من مراحل النمو . وقد تكون الظروف التي ينشأ فيها الإنسان حسنة فتنشأ شخصيته سوية ، معتدلة ، متزنة . وقد تصاب الشخصية ببعض أنواع الاضطراب فتختل ، أو تنحرف ، أو يصيبها الشذوذ .

ويهتم علماء النفس بدراسة الشخصية والعوامل المهمة التي تؤثر في تكوينها ، ووضعوا كثيراً من النظريات التي تحاول فهم وتفسير السلوك الإنساني ، وفهم أسباب سوءاته وانحرافه ، واستخدموا كثيراً من الأساليب لتقييم الشخصية وقياس سماتها للاستفادة من ذلك في كثير من الأغراض مثل : اختيار الأفراد ، والتشخيص ، والإرشاد النفسي ، والعلاج النفسي ، والبحث العلمي .

10 . اضطرابات السلوك وعلاجها : واهتم علماء النفس أيضاً بدراسة الأنواع المختلفة لاضطرابات السلوك ، فدرسوا الاضطرابات العصابية والذهانية ، ووصفوا أنواعها وأعراضها ، وحاولوا معرفة أسبابها ، وابتكروا كثيراً من طرق العلاج النفسي والعلاج البدني لإزالة أعراض هذه الاضطرابات أو تخفيف حدتها ، ولتخليص المصابين بها مما يعانون من شقاء الألم .

تعريف علم النفس :

هذه هي ، باختصار ، بعض أنواع السلوك التي يهتم علماء النفس بدراستها . نظرة سريعة نلقيها على الموضوعات السابقة تبين لنا بوضوح أن علم النفس يعني بدراسة جميع أنواع سلوك الإنسان في جميع مراحل حياته المختلفة ، وهو يحاول أن يستخلص من هذه الدراسة والمبادئ العامة للسلوك الإنساني . فهو يحاول ، مثلاً أن يعرف المبادئ العامة للإدراك الحسي ، والتعلم ، والدافعية ، والانفعال ، والنمو ، والتفكير وغير ذلك من نواحي السلوك المختلفة .

وإذا أردنا أن نضع تعريفاً عاماً لعلم النفس لقلنا (إنه الدراسة العلمية لسلوك الإنسان وتوافقه مع البيئة) .

ونذكر في تعريفنا (الدراسة العلمية) لنؤكد أهمية تطبيق مناهج البحث العلمي في دراسات علم النفس . ونقصد بالسلوك جميع أنواع النشاط الذي يصدر عن الإنسان سواء كان ظاهراً أم غير ظاهر سواء كان حركات ، أو أفعالاً ، أو إحساسات أو إدراكات حسية ، أو تخيلات ، أو تفكيراً ، أو دوافع ، أو انفعالات ، أو تعلماً ، أو تذكراً ، أو غير ذلك من أنواع النشاط الإنساني . ونذكر توافق الإنسان مع البيئة لأن الإنسان لا يعيش منعزلاً ، وإنما يعيش في بيئة معينة طبيعية واجتماعية . ويصدر سلوك الإنسان أثناء تفاعله مع البيئة وتوافقه معها .

علم النفس لا يدرس (النفس) :

مما تقدم يتضح أن علم النفس لا يدرس نفس الإنسان كما يمكن أن يفهم من كلمة (علم النفس) بل إنه يدرس الإنسان ككل . والإنسان كائن حي يقوم بأنواع كثيرة من السلوك . ولجميع أنواع السلوك الإنساني ناحية بدنية وناحية نفسية . ولا يمكن أن نفصل فصلاً تاماً بين الناحية البدنية والناحية النفسية في السلوك الإنساني . فالتفكير ، مثلاً ، وهو يبدو كأنه وظيفة عقلية بحته ، لا يمكن أن يتم بدون الاستعانة بعمل الخلايا العصبية في المخ . ثم إننا حينما نفكر قد نقوم باستخدام الألفاظ ، وقد نتكلم بصوت غير مسموع ، ونستعين في ذلك بكثير من العضلات . ثم أن الخوف خبرة نفسية داخلية ، ولكن تصاحب الخوف تغييرات فسيولوجية كثيرة مثل اشتداد ضربات القلب ، وازدياد سرعة التنفس ، وشدة تدفق الدم في الأوعية الدموية . ثم إننا إذا نظرنا إلى بعض أنواع السلوك الإنساني التي تغلب عليها الناحية البدنية مثل لعب الكرة ، أو السباحة ، أو العزف على الآلات الموسيقية ، فإننا لا نستطيع أن نقول إن هذه الأفعال بدنية بحتة ، بل إنها تتضمن أيضاً كثيراً من الخبرات النفسية الداخلية . وكل سلوك إنساني آخر له ناحيته البدنية وناحيته النفسية بدرجات متفاوتة ، وليس من الممكن الفصل بينهما . وعلم النفس يدرس جميع أنواع السلوك الإنساني . إنه يدرس الأعمال ، والأفعال ، والحركات ، كما يدرس الإحساسات ، والتخيلات ، والتفكير .

لماذا ندرس علم النفس ؟

إن دراسة علم النفس مفيدة لنا من وجوه كثيرة . فأولاً : أن للموضوعات التي يدرسها علم النفس علاقة وثيقة ومباشرة بحياتنا . ولذلك ، فإن دراسة علم النفس تساعدنا على فهم مشاعرنا ، وانفعالاتنا ، ودوافعنا ، وأفكارنا ، واتجاهاتنا ، وأفعالنا . أنها تزيدنا معرفة بأنفسنا ، وتجعلنا أكثر قدرة على تنظيم حياتنا ، وتوجيه سلوكنا . فدراستنا لموضوع التعلم ، مثلاً ، سيزيدنا فهماً لكيفية تعلمنا لكثير من عاداتنا السيئة ومخاوفنا المزعجة ، كما ستفيدنا في معرفة كيف نتخلص منها . وثانياً : أن دراستنا لعلم النفس تجعلنا أكثر فهماً لسلوك الآخرين ، وأكثر تقديراً للطرق التي يتصرفون بها ، ولما يوجد بينهم من فروق كثيرة في الاتجاهات والأفكار والأفعال . ولا شك في أن هذه المعرفة تجعلنا أكثر قدرة على التفاهم مع الآخرين وعلى التعامل معهم . فالأم التي درست علم النفس ، مثلاً ، تكون أكثر فهماً لسلوك أطفالها ، وأكثر قدرة على توجيه سلوكهم ، وتربية شخصياتهم تربية سليمة . والمدرس الذي درس علم النفس يكون أكثر فهماً لسلوك تلاميذه ، وأكثر تقديراً لتصرفاتهم ولما بينهم من فروق ، وأكثر قدرة على توجيههم وارشادهم . وفضلاً عن ذلك ، فإن دراسة علم النفس تمدنا بالمعرفة العلمية لكثير من الحقائق عن الحياة النفسية للإنسان ، مما يجعلنا أكثر قدرة على تقييم كثير مما يرويه بعض الناس أو تنشره بعض الصحف والمجلات من حقائق عن الحياة النفسية للإنسان لا تستند إلى أدلة علمية تؤيدها .

ميادين (فروع) علم النفس

من المعروف إن علم النفس بمعناه يدرس نشاط الإنسان والحيوان بجميع أنواعه، ولما كانت الأنماط من السلوك متباينة ، كان من المنطقي أن تتنوع ميادين وفروع علم النفس لتتضمن جميع المجالات التي يظهر فيها هذا السلوك ، ويمكن تقسيم ميادين (فروع)علم النفس إلي فرعين كالتالي:

أولاً :الميادين (الفروع)النظرية :

أن هدف الفروع النظرية لعلم النفس يتمثل في اكتشاف الحقائق والقوانين التي يمكن أن تفسر الظواهر والوقائع والأحداث.

وحري بنا أن نلمح على سبيل المثال لا الحصر إلى أهم الفروع النظرية لعلم النفس وذلك على النحو التالي:

1 . **علم النفس العام** :

هو دارسة المبادئ العامة لسلوك الإنسان الراشد السوي (أي يستخلص الأسس العامة للسلوك الإنساني ويصرف النظر عن الحالات الخاصة) مثل دراسة الدوافع والانفعالات والذكاء ، كما يدرس أساليب البحث ووسائل جمع المعلومات في علم النفس وكذلك مدارس علم النفس التي حاولت تفسير السلوك. ويجب على كل من يريد دراسة علم النفس أن يبدأ بدراسة علم النفس العام.

2 . **علم النفس الفسيولوجي**:

يدرس العلاقة بين الجهاز العصبي والسلوك ، وترجع بداية علم النفس الفسيولوجي كعلم حديث للعالم

(وليام فونت) Welham Wundt (1832-1920م).

3- **علم النفس الاجتماعي**:

يهتم بصفة خاصة بدراسة علاقة الفرد بالجماعة وعلاقة الجماعات بعضها ببعض فهو مثلاً يهتم بدراسة التنشئة الاجتماعية للفرد وكيفية تأثره بالنظام الاجتماعي التي ينشأ فيه وكيف يؤثر ذلك في تكوين اتجاهاته واعتقاداته وميوله وهو يدرس سيكولوجية الجماهير والرأي العام والدعاية.

4- **علم نفس النمو**:

يعني بدراسة نمو الطفل والمراحل المختلفة التي تمر بها عملية النمو والعوامل التي تؤثر فيها والخصائص العامة التي تميز مراحل النمو المختلفة

(الإخصاب , المهد والرضاعة ، والطفولة – والمراهقة .....الخ) مما يجعلنا أكثر قدرة على توجيهه وتربيته.

5- **علم النفس الفارق** :

وهو يهتم بدراسة الفروق بين الأفراد والجماعات والسلالات والجنسين : أسبابها – أثر كل من الوراثة والبيئة عليها ، ويتم استخدام الإختبارات والمقاييس النفسية لدراسة تلك الفروق .

6 – **علم نفس الحيوان** :

يهتم بدراسة الأسس السيكولوجية لسلوك الحيوان من أجل التواصل لنتائج تفيد في تفسير سلوك الإنسان.

7- **علم النفس المقارن** :

وهو يقارن سلوك الإنسان بالحيوان وسلوك الطفل بسلوك الراشد وسلوك الإنسان البدائي بسلوك المتحضر ، وسلوك الشخص السوي بسلوك الشاذ .

8- **علم نفس الشواذ** :

وهو يدرس سلوك فئات خاصة في المجتمع وينقسم إلي فرعين :

أ- علم نفس الموهبين .

ب- علم النفس المرضي : يدرس الاضطرابات السلوكية وأسبابها وكيفية مواجهتها ومساعدة من يعانون منها ، سواء كانت انحرافات سلوكية (الجناح – السرقة)، أو عصابية أي نفسية (القلق - الهستريا – الوساوس - توهم المرض) أو ذهنية أي عقلية (الفصام – الهوس - الاكتئاب - والبارانويا).

ثانيا : **الميادين (الفروع) التطبيقية**:

إذا كان هدف الفروع النظرية لعلم النفس يتمثل في اكتشاف الحقائق والقوانين فإن الهدف الرئيس للفروع التطبيقية لعلم النفس هو محاولة الاستفادة مما توصلت إليه الفروع النظرية من خلال تطبيقاتها وذلك بهدف حل المشكلات وتنمية وتطور القدرات والكفاءات والمهارات والاستفادة منها إلى أقصي حد ممكن في كافة مجالات الحياة سواء كانت تعليمية أو مهنية صحية ، ولعل من أهم الفروع التطبيقية لعلم النفس التي يمكن الإشارة إليها على عجالة هي :

1- **علم النفس التربوي** :

يهتم بدراسة المبادئ والمتطلبات الأساسية للعملية التعليمية حتى يستطيع المعلمون والمربون من تهيئة البيئة التعليمية المناسبة للخروج بمخرجات تعليمية إيجابية كما يساعد المعلمين على الفهم الصحيح لسلوك المتعلمين .

2- **علم النفس الصناعي** :

يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس في ميدان الصناعة لزيادة الكفاية الإنتاجية للعامل وذلك باختيار العامل المناسب وتدريبه وتقويمه ودراسة ظروف العمل وأحسنها للإنتاج كما يدرس أسباب الحوادث في المصانع ويحاول أن يضع الوسائل الكفيلة بتقليل هذه الحوادث.

3-**علم النفس التجاري** :

يقوم بدراسة في الإعلان وطرق معاملة الزبائن وكيفية جذبهم للشراء والعوامل النفسية التي توثر على المستهلك .

4- **علم النفس الجنائي** :

يدرس أسباب الجريمة ودوافعها وأفضل طرق لعلاجها.

5- **علم النفس القضائي** :

يدرس العوامل المؤثرة في عملية التحقيق والحكم (والعوامل المؤثرة على المدعين - المتهم - الشهود - القاضي الرأي العام).

6- **علم النفس العسكري أو الحربي** :

يعني بتطبيق مبادئ علم النفس في الجيش لزيادة كفاءة الجنود ويسعي في المساهمة في اختيار أفضل الجنود والضباط وتوزيعهم على القطاعات المختلفة بما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم ، ويدرس أيضاً سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية.

7- **علم النفس الاكلينيكي** :

يهتم بالمشكلات الأكثر حدة مثل الأمراض النفسية والتخلف العقلي وجنوح الأحداث والإدمان .

8- **علم النفس الإرشادي** :

يهتم بالمشكلات التوافقية للأفراد الأسوياء وغالباً عند الصغار وأهم موضوعاته مشكلات التوافق التربوي والمهني والاجتماعي .

9- **الإرشاد الأسري**:

يدرس مشكلات الأسرة (الأسباب التي تؤدي بسوء التفاهم بين الزوجين وكيف يمكن حلها).

10- **علم النفس الفني** :

يدرس العوامل النفسية التي توثر على الإنتاج للأدباء والفنانين.

11- **علم النفس السياسي** :

يدرس العوامل النفسية التي تدفع الناس لإعتناق بعض المبادئ السياسية أو تدفعهم لتفضيل بعض المرشحين في الانتخابات.

علم نفس النمو

أهمية دراسته :

تفيد دراسة النمو العديد من علماء النفس والباحثين المتخصصين فيه وهكذا الآباء والأمهات والقائمين على رعاية المتعلم أو المعلمين في الروضة أو بالمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بل والجامعة أيضاً ويمكن أن نحدد أهمية دراسة علم النفس النمو في النقاط التالية :

أولاً : **علماء النفس والباحثين المتخصصين فيه – كالمرشد النفسي** :

- تحديد مظاهر ومعايير النمو السوي عند الإنسان في مراحل النمو المختلفة .
- دراسة الشذوذ والإنحراف في مظاهر النمو وبالتالي تخطيط برامج التوجيه والإرشاد النفسي التربوي.

- فهم انعكاسات النمو على بعضها البعض فالتغيرات السابقة تؤثر في اللاحقة.
- مساعدة المرشد في عمله لمساعدة الأفراد على النمو ضمن امكاناتهم وقدراتهم.

ثانياً: المعلمين:

- فهم خصائص كل مرحلة من المراحل.
- تخطيط المناهج الدراسية حسب مراحل النمو.
- مساعدتهم في كيفية التعامل السليم مع التلاميذ.

ثالثاً : الآباء :

- فهم خصائص مراحل النمو وتربية أبنائهم وتنشئتهم بشكل سليم ومراعات الفروق الفردية بين أبنائهم .
- فهم قدرات وامكانات الأبناء الجسمية والعقلية لكي لا يطالبوهم بأكثر مما لا تطيق قدراتهم.

رابعاً : الأفراد:

- يساعد الأفراد على فهم مراحل نموهم وطبيعة كل مرحلة يعيشها الفرد.
- يساعد الأفراد أن يحبوا مراحلهم العمرية بأوسع مجالاتها ليعيش الفرد وفق متطلب كل مرحله.

خامساً : المجتمع :

- تحديد أفضل العوامل الوراثية والبيئية التي تحقق للأفراد نمواً سليماً.
- دراسة مشكلات نمو الأفراد مثل الضعف العقلي ، التأخر الدراسي ، الإنحرافات الجنسية، والعمل على الوقاية منها ومعالجتها لما لها من آثار على الأسرة والمجتمع.
- دراسة نمو الأفراد وشخصياتهم وتوافقهم الاجتماعي .
- تخطيط المناهج الدراسية الملائمة من حيث موضوعاتها والقدرة على تحقيق مطالب النمو في كل مرحلة من مراحل النمو.

المبادئ والقوانين العامة للنمو :

إن النمو لا يسير بالصدفة ولكنه يسير وفقاً لتدبير وتقدير العزيز الحكيم الله تبارك وتقدس حيث قال في كتابه العزيز " وخلق كل شيء فقدّره تقديرا " (سورة الفرقان ،الآية :2) كما قال أيضاً " إن كل شيءٍ خلقناه بقدر" (سورة القمر ،الآية 49).

مما سبق يُرى إن النمو يخضع لعدة مبادئ أساسية وقوانين تحكمه ، ودراسة هذه المبادئ والقوانين هامة بالنسبة للآباء والمعلمين، كما تفيد دراسة هذه المبادئ والقوانين في عملية التربية وتوجيه السلوك والتنبؤ كما تفيد في الإرشاد والعلاج النفسي وفيما يلي ذكر لهذه المبادئ والقوانين:

1- النمو يحدث نتيجة تفاعل بين المقومات الوراثية والعوامل البيئية.

2- النمو عملية ديناميكية وليس ميكانيكية.

3- كل مستوى نمائي ينتج نمطاً معينا من السلوك.

4- يسير نمو أفراد النوع الواحد وفق خطوط عريضة مرسومة على الرغم من وجود فروق فردية ، وكذلك يسير نمو الأفراد من الذكور والإناث وفق خطوط مرسومة لكل من الجنسين على الرغم من وجود فروق جنسية يتسم بها كل فرد من أفراد الجنسين في نطاق نوع جنسه.

5- يبدأ النمو من المستوى البيولوجي ويتدرج منه إلى المستوى الوجداني ثم العقلي ثم أخيراً الاجتماعي ، وبين ذلك كله في حدود قدرة النوع من جهة وفي حدود قدرة أفراده من جهة أخرى ولكن مهما كان النوع فإن الأساس في النمو هو الأساس البيولوجي.

6- النمو يسير في مراحل معينة كل مرحلة لها خصائصها العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية ومن أمثلة هذه المراحل : الطفولة ، المراهقة ، الشباب ، الرشد ، والشيخوخة.

العوامل المؤثرة في النمو:

الإنسان في نموه وفي سعيه وفي استمراريته لبلوغ ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان بما هو إنسان تتفاعل فيه محددات الوراثة والبيئة حيث يتأثر النمو في مظاهره المختلفة بالعوامل الوراثية والعوامل البيئية وفيما يلي نعرض هذه العوامل المؤثرة في النمو على النحو التالي :

أولاً : العوامل الوراثية والعضوية:

الوراثة هي انتقال بواسطة الجيل لبعض السمات الجسمية والنفسية من الآباء إلى ذرياتهم ،ومن العوامل الوراثية والعضوية التي تؤثر في النمو ما يلي:

1- الجينات.

2- ناقلات الوراثة السائدة والمسودة.

3- الغدد الصماء:

وهناك نوعان من الغدد في جسم الإنسان :

- النوع الأول "الغدد بقنوات" مثل :الغدد العرقية ، الدمعية ، اللعابية ،الدهنية ،المعدية ، والمعوية ، والبروستاتا.
- أما النوع الثاني "الغدد الصماء" غدد بغير قنوات ، ومنها الغدد الصنوبرية ،التيموسية ، النخامية، الدرقية، الكظرية، والتناسلية وغيرها.

أما النوع الأخير من الغدد فقد لفت انتباه السيكولوجيين لما لها من آثار في الحياة النفسية للإنسان فإذا كانت افرازات هذه الغدد متوازنة ، أثرت في نمو الإنسان تأثيراً سوياً، ولكن إذا اضطربت إفرازاتها اختل توازن النمو وتوازن السلوك الإنساني لأن هرمونات الغدد الصماء تؤثر فيما يلي :

أ- وظائف الأعضاء المختلفة في الجسم.

ب- تنظيم عملية التغذية.

ج- تحديد شكل الجسم وأبعاده.

د- تنظيم النشاط العقلي .

هـ- تحديد السلوك الاجتماعي.

و- تحديد الإتزان الانفعالي.

ثانياً : العوامل البيئية :

إن البيئة تؤثر في جسم الإنسان وفي عقله وفي سلوكه الانفعالي والاجتماعي

ومن العوامل البيئية :

1- الغذاء

2- صحة الأم ومرضها .

3- التدخين والكحول والمخدرات.

4- تأثير عمر الأم على الحمل والولادة.

5- الحالة الانفعالية واتجاهات الوالدين نحو الحمل والولادة.

6- الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

مظاهر النمو :

يوجد جانبين للنمو هما (الجانب العضوي ، والجانب الوظيفي) وهما مرتبطان ومتلازمان معاً مادام الإنسان في حالة مستمرة من النمو والتطور، وعند دراسة وبحث النمو يتم تناولهما معا في كل مظهر من مظاهره ، وفيما يلي عرضاً لمظاهر النمو المتعددة وما تشكل تلك المظاهر من جوانب مختلفة وذلك على النحو التالي:

أ) الجانب الجسمي :

- تغيرات كمية – الوزن ، والطول ، الحجم .
- تغيرات في العدد – الأسنان.
- تغيرات في الشكل – من كتلة لحمية إلى ممشوق.
- تغيرات في النسب – الرأس عند الوليد 1\4 الجسم أما عند الراشد 1\8 الجسم.
- ظهور أشياء جديدة – شعر اللحية والشارب.
- اختفاء أشياء قائمة – اختفاء الغدة الصنوبرية.

ب) الجانب الفسيولوجي :

- نبضات القلب تتناقص تدريجياً فهي عند الرشد نصف عند الوليد.
- التغذية والهضم : من الغذاء السائل إلى الصلب .
- التبول والإخراج : يسيطر عليهم تدريجياً ويتحكم بهما .

ج) الجوانب الحسية والحركية:

- إحساسات الذوق والشم.
- التطورات على السمع والبصر.
- التقاط الأشياء :تبدأ بصورة اندفاع نحو الأشياء ثم الإمساك بها بكل اليد ثم بأطراف الأصابع.
- مهارات اللعب: تبدأ باهتزاز للرأس مع الرجلين وحركة اليد ثم تتدرج إلى ممارسة اللعب بالأيدي أو ركل الكرة بالأرجل وثم حركات متخصصة.

د) الجوانب العقلية:

- الانتقال من الإعتماد الكلي على الإدراك الحسي إلى التعقل (تجريد ، تعميم ، استدلال).
- من الحفظ الآلي (الصم) إلى الحفظ المبني على الفهم (التعلم).
- من الإنسجام مع الخيال إلى الالتصاق بالواقع.

هـ) الجانب اللغوي:

- زيادة الثروة اللغوية.
- زيادة طول الجمل.
- سلامة النطق والتركيب.

و) الجانب الانفعالي:

- الانتقال من النهج العام إلى الانفعالات المتمايزة.
- الانتقال من عدم القدرة على التحكم في الانفعالات إلى السيطرة عليها.
- الانتقال من الانفعالات المؤقتة الى العواطف المستدامة.

ز) الجانب الاجتماعي :

- الانتقال من اللعب الفردي إلى الاجتماعي.
- الانتقال من الأنانية إلى الغيرية.
- الانتقال من الانتماء للكل إلى تمييز الأصدقاء.
- الانتقال من التنظيم الخارجي إلى الضبط الذاتي.

ح) الجوانب الجنسية :

- نشاط الأجهزة الجنسية في فترة المراهقة.
- بروز الخصائص الجنسية : مثل الشعر في مناطق مختلفة ، خشونة الصوت عند الذكر ، اتساع منطقة الحوض ونمو الثديين عند الاناث.

م) الجانب الديني:

- المعتقدات والعبادات والمواقف العقائدية التي يعتنقها الفرد نحو الإيمان والشك والكفر.
- قواعد السلوك الأخلاقي وغير الأخلاقي تبعاً لمعايير الثقافة التي ينتمي إليها الفرد.

مراحل النمو:

تختلف وجهة نظر الباحثون المتخصصين في علم نفس النمو من حيث تحديد مراحل النمو، وذلك تتبعاً للهدف الذي يسعى من وراءه الباحث في دراسة النمو ، فقد يكون التقسيم على أساس النمو العقلي ، أو التربوي، أو الاجتماعي ، أو البيولوجي.

وفيما يلي تقسيماً لمراحل النمو تبعاً لوجهة النظر البيولوجية ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : **المرحلة الجنينية** :**وتشمل** :

1- البذرة : ومدتها أسبوعين من لحظة الإخصاب.

2- المضغة : ومدتها شهرين بعد الإخصاب.

3- الجنين : ومدته من 7 ــ 9 أشهر من لحظة الإخصاب.

ثانياً : **مرحلة سنتي المهد** : **وتشمل** :

1- الولادة : مدتها أسبوعان.

2- الرضاعة : من عام إلى عامين.

ثالثاً :**مرحلة الطفولة**: **وتنقسم إلى**:

1- الطفولة المبكرة : من عمر 3 ـ 4 ـ 5 سنوات.

2- الطفولة المتوسطة: من عمر 6ـ 7 ـ 8ـ سنوات.

3- الطفولة المتأخرة: من عمر 9 ـ 10ـ 11 سنة.

رابعاً : **مرحلة المراهقة** :

يذكر سليمان عبد الواحد (2005 ج:32) أن مرحلة المراهقة Adolescence تمثل أدق وأخطر مرحلة في حياة الفرد ، بمعنى أنها تحتاج إلى تكيف من نوع جديد يختلف تماماً عما كان الفرد قد تعود عليه من قبل . فهي القنطرة التي يعبر عليها المراهق من طفولته بكل ما فيها من صعوبات واعتمادية إلى رشده بكل ما فيه من قدرات واستقلالية .وتتقسم هذه المرحلة الي :

1- **المراهقة المبكرة** : من عمر 12 ـ 13 ـ14 سنة ويقابلها المرحلة الاعدادية .

2- **المراهقة المتوسطة** : من عمر 15 ـ 16 ـ 17 سنة ويقابلها المرحلة الثانوية.

3- **المراهقة المتأخرة** : من عمر 18 ـ 19 ـ 20ـ21ـ22 سنة ويقابلها المرحلة الجامعية.

خامساً : **مرحلة الشباب** : **من عمر** 23 ــ 35 **سنة**.

سادساً : **مرحلة الرشد** : **من عمر** 36 ــ 65 **سنة**.

سابعاً : **مرحلة الشيخوخة والهرم والكهولة** : **من عمر** 66 ــ **إلى ما شاء الله**.

دراسة المخ وعلاقته بالسلوك والمعرفة تقع في مجال علم النفس الفسيولوجي وعلماء النفس الفسيولوجي يتولون دراسة الأسس البيولوجية للإحساس والإدراك والوعي والتعلم والذاكرة واللغة والدوافع والانفعالات والسلوك غير العادي وهم أيضاً يجرون أبحاثاً لتحديد الأثر المتبادل بين الوراثة والهرمونات والعقاقير وتلف أنسجة المخ من ناحية والسلوك من ناحية أخرى ولفهم ما توصل إليه العلماء عن العلاقة بين المخ والسلوك في الإنسان يجب أن نعرف شيئاً عن الجهاز العصبي والذي يعد المخ جزءاً منه . ويجب أن نتعرف أيضاً على الخلية العصبية التي تكون الوحدة الأساسية للمخ .

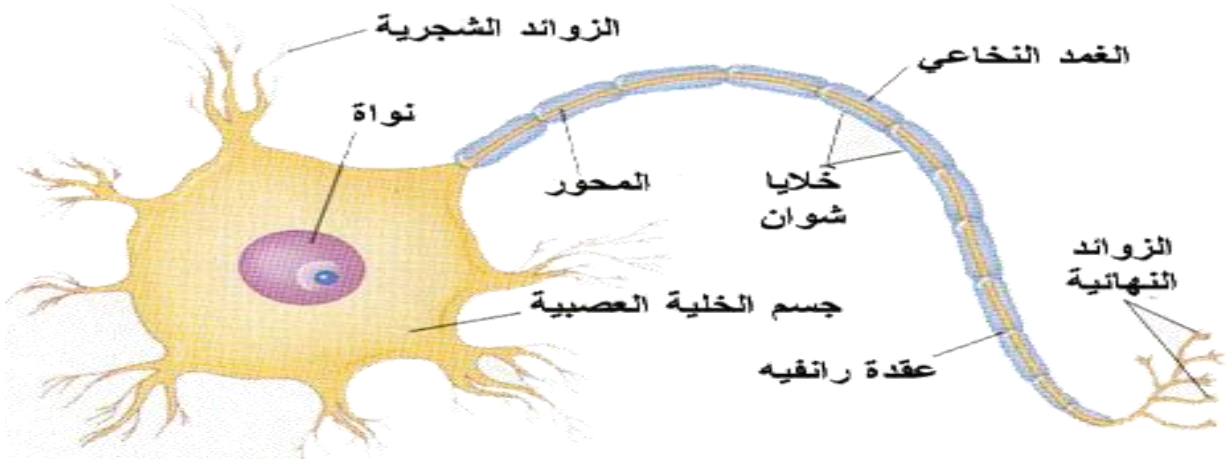

إن الخلية الأساسية في الجهاز العصبي هي الخلية العصبية , ويوجد بجسم الإنسان حوالي عشرة بليون خلية عصبية , وتتصل هذه الخلايا ببعضها بطريقة معقدة جدا. وكل خلية من هذه الخلايا يمكن أن تستقبل رسائل من آلاف الخلايا العصبية الأخرى, فتقوم بتنسيق هذه الرسائل وتجهيز الأوامر بطرق مختلفة , ثم ترسل رسائلها الخاصة عبر آلاف أخرى من الخلايا العصبية . وبالرغم من أن الخلايا العصبية تكشف عن اختلافات كثيرة بينها وبين بعضها فإنها تماثل الرسم الوارد , والزوائد الشجيرية هي المستقبلات, فعندما تنتبه الشجيرات بطريقة مناسبة, تصدر عنها الدفعات العصبية, والتي تنتقل عبر الليفة العصبية للمحور إلى الزوائد النهائية التي تمثل ارسالات الخلية العصبية , وبينهما جسم الخلية , ولها نواة أو محور تشتمل على الكروموسومات والجينات التي تتسبب في نمو الخلية إلى الخلية العصبية في المقام الأول .

ما الجهاز العصبي ؟

أن الجهاز العصبي هو مجموع الخلايا العصبية الداخلية في تكوين الأنسجة العصبية التي تكمل بعضها للقيام بالوظائف الحركية والحسية لإنجاز الاستجابات الوظيفية المتكاملة .

لهذا كان الجهاز العصبي هو الذي يحكم وينظم سلوك الفرد وهو الذي يقوم بربط الجسم بالعالم الخارجي ، (عن طريق الحواس المختلفة) ويحقق الصلة والتوافق بين المنبهات الخارجية (المثيرات) والكائن الحي (الاستجابات) ولكونه يشرف على جميع الوظائف العضوية فإنه يؤلف بينها وبالتالي هو الذي يحقق وحدة الكائن الحي وتكامله .

فالجهاز العصبي يحكم وينظم الرؤية والسمع والنطق والتعلم والإرادة والتفكير والانفعال واستخدامات العضلات والأطراف والجهاز الهضمي ...إلخ .

وللمخ والجهاز العصبي بشكل عام علاقة كبيرة بالسلوك فهو يحدد ما إذا كانت الكائنات تتحرك على رجلين أو أربعة وهو كذلك يوجه الحواس التي تحدد الإدراك . فالخنازير والخيول تعتمد أساساً على الشم بينما يعتمد الإنسان بصورة أكبرعلى البصر وينظم المخ أيضاً أنماط الاتصال ابتداءً من إصدار الأصوات الحيوانية والحركات الحسية إلى الكلام ويضع المخ كذلك حدود الكمية والمعلومات التي يمكن استيعابها وتجهيزها فالمخ فلا جدال هو العضو الوحيد في الجسم الذي له أثر كبير على السلوك والمعرفة الإنسانية.

وفيما يلى سنستعرض بشيء من التفصيل أقسام الجهاز العصبي

أقسام الجهاز العصبي:

ترتبط جميع أجزاء الجهاز العصبي بعضها ببعض ولكننا سوف نقوم بتقسيمه (الجهاز العصبي) إلى أجزاء وذلك لأغراض الدراسة فقط – وفق المخطط التالي

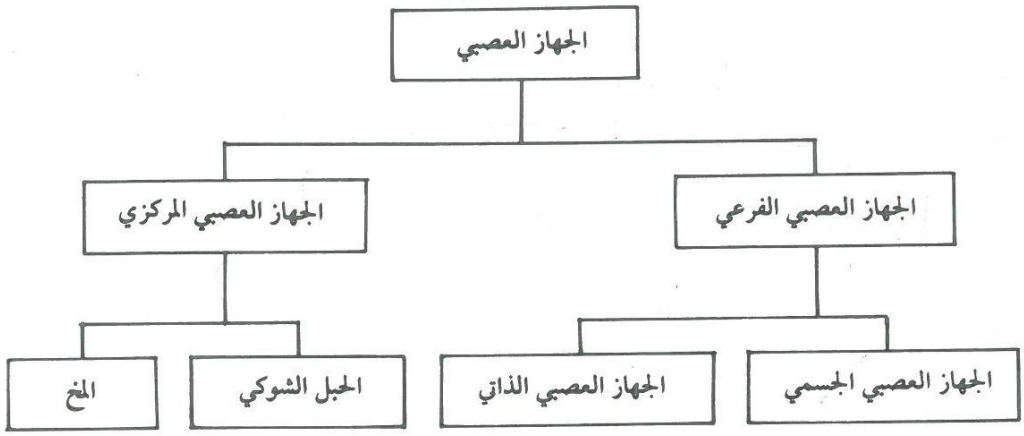

ويضم الجهاز العصبي المركزي جميع أعصاب الدماغ والحبل الشوكي كما يضم معظم الخلايا العصبية في الجسم أما الجهاز العصبي الفرعي فيتكون من الأعصاب التي تصل بين الدماغ والحبل الشوكي وبين أجزاء الجسم الأخرى ويمكن تقسيم الجهاز العصبي الفرعي إلى الجهاز العصبي الجسمي والجهاز العصبي الذاتي.

وتتولى أعصاب الجهاز العصبي الجسمي مهمة نقل المعلومات عن المثيرات الخارجية القادمة من الجلد والأعصاب والمفاصل إلى الجهاز العصبي المركزي مما يمكننا من الإحساس بالألم والضغط وتغيرات الحرارة كما تحمل أعصاب الجهاز العصبي الجسمي النبضات من الجهاز العصبي المركزي إلى أجزاء الجسم الأخرى التي تبدأ الحركة وهذه الأعصاب هي التي تسيطر على جميع العضلات التي نستخدمها في القيام بالحركات الإرادية والحركات اللاإرادية ووضع الجسم وتوازنه .

أما أعصاب الجهاز العصبي الذاتي فتجري من وإلى الأعضاء الداخلية وتتولى بذلك تنظيم العمليات الأساسية ودقات القلب والهضم كما يلعب الجهاز العصبي الذاتي دوراً أساسياً في الانفعالات .

الجهاز العصبي المركزي

يتكون الجهاز العصبي المركزي من الدماغ والنخاع الشوكي (أو الحبل الشوكي) والدماغ هو أكثر أجزاء الجهاز العصبي تعقيداً وأكثرها أهمية. وقد بلغ الدماغ في الإنسان أقصى درجات الرقي وزاد حجمه كثيراً إذ أنه يحوي 590 من مجموع الخلايا العصبية للجهاز العصبي. والدماغ هو مركز الشعور والتفكير والتعلم والتذكر والانفعالات وهو على وجه عام مصدر جميع الوظائف النفسية في الإنسان ومركز التحكم الرئيسي للجهاز العصبي.

ويقوم النخاع الشوكي بالاتصالات اللازمة للأفعال المنعكسة البسيطة كما يعمل كقناة اتصال رئيسية ذات عدد كبير من الخلايا العصبية الموصلة التي تنقل النبضات العصبية من الدماغ وإليه.

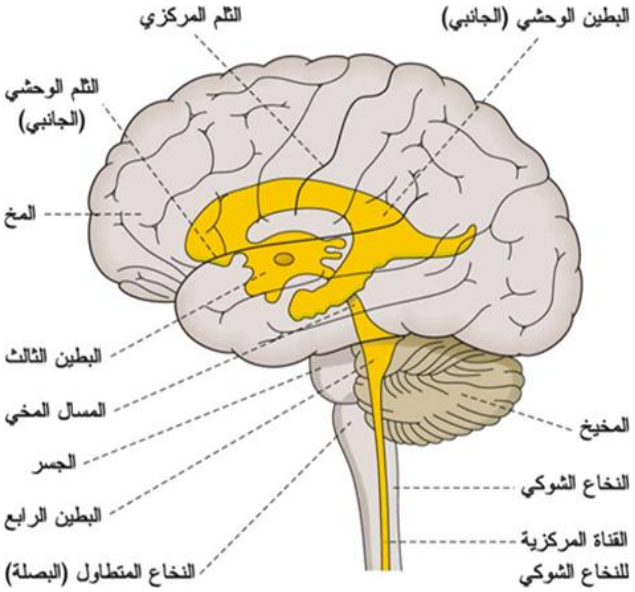

النخاع الشوكي:

يكمن النخاع الشوكي في التجويف الداخلي للعمود الفقري الذي يتكون من عدة فقرات عظمية تكون وقاية للنخاع الشوكي وتحيط بالنخاع الشوكي ثلاثة أغشية هي الأم الحنون وهو غشاء رقيق جداً ملاصق مباشرة للنخاع الشوكي ثم يليه غشاء آخر رقيق جداً يسمى العنكبوتية ثم يليه من الخارج غشاء ليفي متين يسمى الأم الجافية وهو يفصل بين الجدار الداخلي للعمود الفقري وبين النخاع الشوكي ويوجد بين غشاء الأم الحنون وغشاء العنكبوتية فراغ يسمى تحت العنكبوتية مملوء بالسائل المخي الشوكي الذي يعمل كوسادة لحماية النخاع الشوكي من الصدمات الميكانيكية والوظيفة الرئيسية لهذه الأغشية الثلاثة والسائل المخي الشوكي هي وقاية النخاع الشوكي كما أن السائل المخي الشوكي يقوم بالإضافة إلى ذلك بتغذية خلايا الجهاز العصبي المركزي.

ويمتد النخاع الشوكي من قاعدة الجمجمة إلى النهاية السفلى للظهر، وهو يتكون من قسمين رئيسين: القسم الداخلي وهو رمادي اللون ويتكون من المادة الرمادية والقسم الخارجي المحيط بالمادة الرمادية وهو أبيض اللون يتكون من مادة تسمى بالمادة البيضاء وإذا نظرنا إلى قطاع مستعرض في النخاع الشوكي لشاهدنا المادة الرمادية في وسطه في شكل فراشة أو حرف H تحيط به المادة البيضاء تحتوي المادة الرمادية على أجسام الخلايا العصبية بينما تتكون المادة البيضاء المحيطة بها من حزم المحاور العصبي الغمد نخاعية التي تتجمع في شكل أعمدة تمر فيها المسارات العصبية الصاعدة إلى الدماغ والهابطة منه وتسمى أذرع المادة الرمادية بالقرون.

وينقسم النخاع الشوكي طولياً إلى قسمين متناظرين عن طريق شقين موجودين في منتصفه من جهة الأمام ومن جهة الخلف يعرفان بالشق البطني والشق الظهري ويقوم هذان الشقان والمادة الرمادية الموجودة في النخاع الشوكي بتقسيم المادة البيضاء إلى ثلاثة أزواج من الأعمدة الطولية تعرف بأعمدة المسارات العصبية وهي العمودين البطنيين تمر المسارات العصبية المصدرة (الحركية) الهابطة من الدماغ وفي العمودين الظهريين تمر المسارات العصبية الموردة (الحسية) الصاعدة إلى الدماغ وفي العمودين الجانبيين توجد

مسارات عصبية مختلطة مصدرة وموردة ويخرج من النخاع الشوكي واحد وثلاثون زوجاً من الأعصاب تسمى بالأعصاب النخاعية الشوكية .

ويقوم النخاع الشوكي بوظيفتين رئيسيتين: أولهما أنه يعمل كقناة لتوصيل النبضات العصبية من الدماغ وإليه عن طريق المسارات العصبية الكثيرة الموجودة فيه والوظيفة الثانية للنخاع الشوكي هي أنه مركز هام من مراكز الأفعال المنعكسة فوخزة الإبرة في جزء من جلد يدك تجعلك تسحب يدك في الحال. وذلك لأن النبضات العصبية التي أثارتها وخزة الإبرة تصل إلى النخاع الشوكي حيث تقوم بإثارة مجموعة من الخلايا العصبية المصدرة الموجودة في نفس العقلة من النخاع الشوكي فتنطلق منها نبضات عصبية إلى عضلات يدك التي تقوم بحركة الانسحاب في نفس اللحظة تقريباً ولا يتطلب القيام بمثل هذه الأفعال المنعكسة تدخل المراكز العليا بالدماغ غير أن بعض الأفعال المنعكسة يمكن أن تصل إلى الدماغ مثل الفعل المنعكس الخاص بالعطس. فنحن نشعر بالعطس قبل أن نقوم به ومن الممكن في بعض الحالات أن نقاوم عملية العطس.

الدماغ:

يكمن الدماغ في الجمجمة التي تشكل حماية طبيعية له وبالإضافة إلى ذلك فإن الأغشية الثلاثة التي سبق أن ذكرناها في موضوع النخاع الشوكي وهي الأم الحنون والعنكبوتية والأم الجافية وكذلك السائل المخي الشوكي الموجود بين غشاء الأم الحنون وغشاء العنكبوتية تمتد لكي تحيط ايضاً بالدماغ وتشكل أيضاً حماية طبيعية له.

ويمكن تقسيم الدماغ إلى ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

الدماغ المقدمي وهو في الحيوانات الثديية وفي الإنسان على وجه خاص أكبر أجزاء الدماغ والدماغ المتوسط والدماغ المؤخري ويكون الدماغ المتوسط والدماغ المؤخري ما يسمى بجذع الدماغ إذ أنهما يكونان معاً تكويناً يشبه جذعاً يستند عليه الدماغ المقدمي.

الدماغ المؤخري:

يتكون الدماغ المؤخري من النخاع المستطيل والقنطرة والمخيخ .

النخاع المستطيل :

النخاع المستطيل(النخاع المتطاول) هو نقطة الاتصال بين النخاع الشوكي والمراكز العليا بالدماغ وهو تكوين ضيق يبلغ طوله بوصه ونصف يمر فيه كثير من المسارات العصبية الصاعدة من النخاع الشوكي إلى المراكز العليا بالدماغ والهابطة منها إليه ومنه أيضاً تخرج وتدخل معظم أعصاب الدماغ وللنخاع المستطيل أيضاً أهمية خاصة حيث يتحكم في التنفس ودقات القلب والضغط وكثير من الأفعال المنعكسة الهامة التي تساعدنا على الاحتفاظ بانتصاب قامتنا.

المخيخ:

يوجد المخيخ فوق النخاع المستطيل ومن ناحية الظهر , وهو تكوين كروي الشكل في حجم البرتقالة تقريبا , وهو يتكون من شقين أو فصين متماثلين . ويشبه المخيخ نصفي كرة المخ من حيث أن لحاءه (قشرته) الخارجي يتكون من المادة الرمادية ,أما جزؤه الداخلي فيتكون من المادة البيضاء وبعض نويات الخلايا العصبية.

والوظيفة الرئيسية للمخيخ هي التحكم في بعض الأفعال المنعكسة المعينة وخاصة تلك التي تتعلق بحفظ التوازن كما أنه يقوم بالتنسيق بين النبضات العصبية التي تقوم بالحركات العضلية ولذلك فهو يعتبر أساساً مركزاً للتآزر الحركي.

القنطرة:

وهو تكوين متسع قليلاً يقع في الجزء الداخلي أو البطني من جذع الدماغ , وهو عبارة عن جسر يمر فيه كثير من المسارات العصبية التي تربط بين نصفي المخيخ من الداخل , وكذلك المسارات العصبية التي تربط بين المخ والمخيخ والنخاع المستطيل والنخاع الشوكي . وفي القنطرة أيضاً أحد أعصاب الدماغ الهامة وهو العصب الخامس الذي يقوم بدور هام جداً في إحساسات وحركة الفم والوجه.

الدماغ المتوسط:

يأخذ جذع الدماغ في الاتساع قليلاً فوق القنطرة والمخيخ ليكون الدماغ المتوسط وهو يوجد في وسط الدماغ كما يدل عليه اسمه . والدماغ المتوسط صغير نسبياً , وهو يكون جسراً يصل الدماغ المقدمي بالدماغ المؤخري وهو أساساً عبارة عن ممر للمسارات العصبية الموردة الصاعدة إلى المراكز العليا بالدماغ , والمسارات العصبية المصدرة الآتية منها . كما توجد فيه أيضاً مراكز بعض الأفعال الحركية المنعكسة التي تنظم حركات الرأس والعينين استجابة للمثيرات الضوئية والصوتية.

الدماغ المقدمي:

إن الدماغ المقدمي هو أهم جزء في الدماغ وفيه تقع مراكز الوظائف النفسية الهامة كالإحساس والإدراك الحسي والانفعال والدوافع والتعلم والتذكر والكلام والتفكير ويقع الدماغ المقدمي فوق جذع الدماغ ويكون محمولاً عليه وهو ينحني قليلاً إلى الخلف ليكون مناسباً لشكل الجمجمة ويشتمل الدماغ المقدمي على كثير من التكوينات يهمنا منها على وجه خاص من الناحية السيكولوجية المهاد (الثالاموس) والمهيد أو المهاد التحتاني (الهيبوثالاموس) والمخ الذي يتكون من نصفين كرويين متماثلين يسميان بنصفي كرة المخ.

المهاد (الثالاموس):

يعتبر المهاد محطة إرسال رئيسية وهامة للدماغ فهو يتكون من مجموعة كبيرة من نويات الخلايا العصبية التي ترتبط فيما بينها كما ترتبط بالنخاع الشوكي وبالمراكز السفلى من الدماغ وبنصفي كرة المخ ومن وظائفه الرئيسية التنسيق بين نشاط المخيخ والفصين الجبهيين في تنظيم وضبط الحركات العضلية كما يقوم أيضاً بوظيفة محطة إرسال لنقل رسائل الحساسية الجسمية من الجلد والعضلات في جميع أجزاء الجسم وكذلك لنقل رسائل حسية من أعضاء حاستي الإبصار والسمع إلى مركزي الإبصار والسمع في لحاء المخ

وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من الرسائل التي تنتقل من جزء ما من لحاء المخ إلى جزء آخر منه يمر أيضاً خلال المهاد ويبدو أيضاً إن بعض خلايا المهاد مهمة في ضبط أنشطة الجهاز العصبي الذاتي.

المهيد (**الهيبو ثالاموس**):

المهيد (أو المهاد التحتاني) هو تكوين يقع تحت المهاد ويتكون من مجموعات من نويات الخلايا التي تقوم بعدة وظائف هامة منها ضبط وتنظيم الوظائف الذاتية أو التلقائية للبدن مثل دقات القلب والتنفس ونشاط أعضاء الجهاز الهضمي وإفرازات الغدد الصماء وهي الوظائف التي يتحكم فيها الجهازان التعاطفي (السمبثاوي) ونظير التعاطفي (الباراسمبثاوي).

وتمتد من المهيد ألياف عصبية إلى الغدة النخامية التي توجد بجواره في قاعدة المخ وهو بذلك يتحكم في نشاطها ولما كانت الغدة النخامية تتحكم في الغدد الصماء الأخرى فقد أصبح للمهيد تأثير هام على إفراز هرمونات الغدد الصماء على وجه عام ونظراً للارتباطات العصبية الكثيرة التي تربط المهيد بأجزاء الدماغ المختلفة وبالغدة النخامية اكتسب المهيد أهمية كمركز هام لتنظيم كثير من الوظائف الهامة فهو يعتبر على وجه عام المركز الذي ينظم ويتحكم في درجة حرارة الجسم وضغط الدم وعملية الأيض والوظيفة الجنسية والعمليات الفسيولوجية المرتبطة بدافعي الجوع والعطش والسلوك الانفعالي والنوم واليقظة وفي بعض عمليات التعلم والتذكر وخاصة تذكر الخبرات الحديثة.

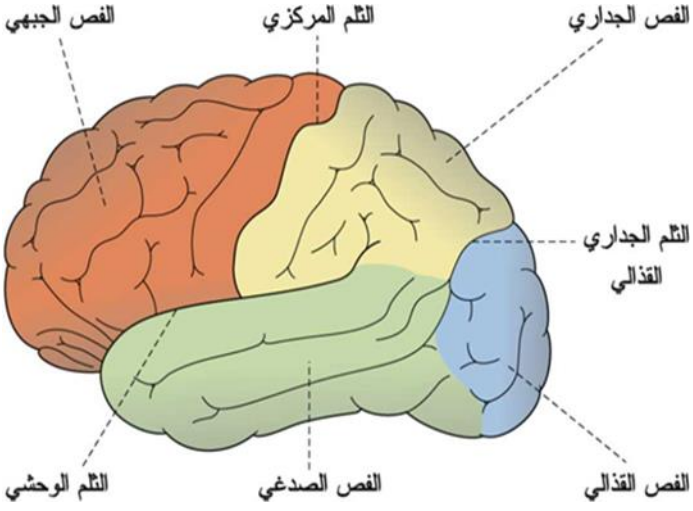

المخ:

يغلف المخ كل أجزاء الدماغ التي تكلمنا عنها سابقاً فيما عدا المخيخ الذي يبدو تحته وينقسم المخ إلى قسمين متماثلين أحدهما إلى الجانب الأيمن والآخر الى الجانب الأيسر وهما يسميان بنصفي كرة المخ ويشمل نصفا كرة المخ لحاء (أو قشرة) المخ والجسم المخطط والجسم الجاسئ أو الصلب ويتكون لحاء المخ من المادة الرمادية ويتكون الجسم المخطط من كل أجسام الخلايا العصبية الرمادية اللون ومسارات ألياف عصبية بيضاء اللون متجهة إلى لحاء المخ وهابطة منه ويتكون الجسم الجاسئ من مسارات ألياف عصبية تربط بين أجزاء لحاء المخ في نصفي كرة المخ.

ولحاء المخ هو أهم جزء في دماغ الإنسان من الناحية السيكولوجية إذ فيه تحدث الوظائف السيكولوجية الهامة التي تميز الإنسان عن بقية الحيوانات ويتميز لحاء المخ في الإنسان بكبر حجمه إذ يبلغ وزنه في الإنسان حوالي نصف وزن الجهاز العصبي كله وحوالي 580 من وزن الدماغ ومساحة سطحه كبيرة جداً بحيث لو أنه فرش مسطحاً لبلغت مساحته حوالي 61 قدماً مربعاً ولكن لكي يمكن وجود هذه الكتلة الضخمة من الخلايا العصبية في هذا المكان الصغير نسبياً داخل جمجمة الإنسان فقد كون لحاء المخ كثيراً من الانخفاضات والارتفاعات ويسمى الانخفاض في لحاء المخ بالأخدود أو الشق ويسمى الجزء المرتفع بين شقين بالتلفيف وتكون الشقوق والتلافيف شكلاً عاماً متشابهاً تقريباً عند جميع الناس إلا أنها مع ذلك تكون عند كل فرد نظاماً فريداً مثل بصمات الأصابع.

ويمكن وصف الأجزاء المختلفة للحاء المخ بالاستعانة ببعض الشقوق والتلافيف الرئيسية فيه فإذا نظرنا إلى لحاء المخ من أعلى لاحظنا وجود شق طولي عميق يمر في منتصفه ويقسمه إلى نصفين متماثلين هما النصفان الكرويان وفي السطح الظهري من لحاء المخ ويعد مركزها تقريباً يوجد شق عميق يسمى بالشق المركزي وهو يتمدد من الشق الطولي المتوسط متجهاً إلى جانب اللحاء مائلاً قليلاً نحو الأمام ويوجد في جانب اللحاء شق آخر رئيسي يسمى بالشق الجانبي أو شق سيلفيوس كما يسمى أحياناً على اسم مكتشفه وهو يتجه إلى الخلف مائلاً نحو الجهة الظهرية.

ويمكن تقسيم لحاء المخ على أساس هذه الشقوق الثلاثة الرئيسية التي سبق ذكرها إلى أربعة أزواج من الفصوص الفصان الجبهيان ويشملان ذلك الجزء من سطح لحاء المخ أمام الشق المركزي والفصان الجداريان ويشملان السطح الظهري من اللحاء وهما يمتدان خلفاً في المنطقة التي تبدأ من الشق المركزي كما يمتدان جانبا حتى الشق الجانبي والفصان الصدغيان وهما يقعان في السطح الجانبي من لحاء المخ إلى جانب الشق الجانب وتحته.

ويمكن أيضاً تمييز زوج رابع من الفصوص هما الفصان القذاليان وهما يقعان في مؤخر اللحاء ولكن لا توجد شقوق رئيسية تحدد منطقتيهما.

ولحاء المخ عبارة عن شبكة ضخمة تتكون من بلايين الخلايا العصبية وهي تشتمل على عدد كبير جداً من الاتصالات فيما بين هذه الخلايا العصبية وعلى عدد كبير جداً من الألياف العصبية الذاهبة إليها أو الخارجة منها وقد استطاعت الدراسات التشريحية والفسيولوجية عن طريق إثارة بعض مناطق معينة من لحاء المخ بتيار كهربائي وملاحظة الاستجابات التي تحدث أو عن طريق الإثارة الكهربائية لأعضاء الحس وبعض أعضاء الجسم الأخرى وملاحظة الاستجابات الكهربائية لمناطق معينة في لحاء المخ أن ترسم خريطة للحاء المخ تحدد فيها مناطق معينة تقوم بوظائف سيكولوجية مهمة.

وأهم هذه المناطق هي:

1- **المنطقة الحركية:** وهي المنطقة التي تقع في الفصين الجبهيين أمام الشق المركزي مباشرة وتقوم هذه المنطقة بوظائف حركية فإذا ما أثيرت هذه المنطقة كهربائياً حدثت حركة في أجزاء مختلفة من الجسم وكل منطقة من الجسم تمثل في هذه المنطقة من لحاء المخ بطريقة عكسية فنجد القدمين والساقين إلى أعلى واليدين والفم والرأس إلى أسفل.

2- **مناطق الترابط الجبهية** : وهي مناطق تشريحية متعددة توجد في معظم الجزء الأمامي من الفصين الجبهيين وهي تقوم بوظائف خاصة هامة تتعلق بتنظيم وتكامل النشاط العقلي وتوجد أيضاً مناطق أخرى من اللحاء غير تلك الموجودة في الفصين الجبهيين تقوم أيضاً بوظيفة الترابط غير أن أكثر مناطق الترابط توجد في الفصين الجبهيين وفي مناطق الترابط هذه تتجمع الرسائل الحسية الواردة من أجزاء الجسم المختلفة في احساسات ذات معنى كما تتنسق فيها رسالات الحركة الصادرة إلى أجزاء الجسم المختلفة بحيث يقوم الجسم بحركات منظمة متناسقة وتتدخل مناطق الترابط في جميع الأنشطة التي يتحكم فيها المخ كما أنها تعتبر مركز العمليات العقلية العليا كالتعلم والتفكير والتذكر والكلام والكتابة والقراءة.

3- **المنطقة الحسية** : وهي تقع في الفصين الجداريين خلف الشق المركزي مباشرة وهي تتعلق أساساً بإحساسات اللمس وبعض عناصر الإحساس بالألم والإحساس بالتغيرات في درجة الحرارة والذوق وكل منطقة من الجسم تمثل في هذه المنطقة من لحاء بطريقة عكسية أيضاً على نحو ما سبق أن شرحنا فيما يتعلق بالمنطقة الحركية وتكون منطقة الإحساس في اللحاء المتعلقة بجزء معين من الجسم مقابلة لمنطقة

الحركة المتحكمة في نفس هذا الجزء من الجسم وتسمى هذه المناطق الحسية الحركية من لحاء المخ بمناطق الاسقاط.

4- **المنطقة البصرية :** وهي تقع في مؤخر الفصين القذاليين فالنبضات العصبية الواردة من العينين تنتهي إلى مركز الإبصار في هذه المنطقة من لحاء المخ وتنبيه هذه المنطقة يحدث أنواعاً مختلفة من الإحساسات البصرية كما أن تلف هذه المنطقة يؤدي إلى العجز في تمييز المرئيات فإزالة هذه المنطقة البصرية عند بعض الحيوانات مثل القرود أو الفئران يجعلها عاجزة عن التمييز بين الدائرة والمثلث.

5- **المنطقة السمعية** : وهي تقع بين الفصين الصدغيين في داخل عمق الشق الجانبي وهي مركز السمع حيث تنتهي فيها النبضات العصبية الواردة من الأذنيين.

وتوجد تحت لحاء المخ كتلة ضخمة من الألياف العصبية الغمد نخاعية ولذلك فهي تكون المادة البيضاء بالمخ وتكمن أجسام خلايا بعض هذه الألياف العصبية في أخذ نصفي كرة المخ وتتجه إلى نصف كرة المخ الآخر مكونة بذلك ما يسمى بالجسم الجاسئ (أو الصلب) الذي يربط بين نصفي كرة المخ كما يربطهما ببقية أجزاء الجهاز العصبي وبعض هذه الألياف العصبية يقوم بالربط بين الأجزاء المختلفة من لحاء المخ وتسمى بألياف الترابط وبعضها يقوم بنقل النبضات العصبية من اللحاء وإليه ويسمى بألياف الإسقاط وهي الألياف الموردة والألياف المصدرة وقد تنتهي الألياف المصدرة أما في العقد العصبية القاعدية (وهي كتلة من المادة الرمادية تقع تحت لحاء المخ وفوق المهاد) أو في المهاد أو في الدماغ المتوسط أو في الدماغ المؤخري أو في خلايا القرون في النخاع الشوكي أما الألياف الموردة فتبدأ جميعها من نويات خلايا المهاد.

والألياف العصبية الصاعدة من المهاد إلى لحاء المخ أو الهابطة من لحاء المخ إلى المهاد تمر بتكوين معين تابع أصلاً للعقد العصبية القاعدية وتنتشر بين أجسام خلاياه فتعطيه شكلاً مخططاً ولذلك سمي بالجسم المخطط.

ويستقبل نصف كرة المخ الأيسر الإحساسات الواردة من الجزء الأيمن من الجسم كما يتحكم في حركاته بينما يستقبل نصف كرة المخ الأيمن الإحساسات الواردة من الجزء الأيسر من الجسم ويتحكم في حركاته وفي جميع الحالات تقريباً يكون أحد نصفي كرة المخ هو المسيطر والمتحكم في أنشطة الجسم وعادة يكون نصف الكرة الأيسر هو المسيطر وخاصة عند الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليمنى غير أن ذلك صحيح أيضاً بالنسبة لأكثر الأفراد الذين يستخدمون يدهم اليسرى.

التكوين الشبكي:

وفضلاً عن هذه الأقسام الثلاثة الرئيسية للدماغ التي تكلمنا عنها سابقاً فإنه توجد في الدماغ بعض الأجهزة الخاصة التي تقوم بوظائف هامة ويتضمن عملها عدة أجزاء تنتمي إلى أكثر من قسم من هذه الأقسام الثلاثة الرئيسية للدماغ ومن هذه الأجهزة ما يسمى بالتكوين الشبكي والجزء الأكبر منه يوجد في الدماغ المؤخري ولكنه يمتد أيضاً إلى الدماغ المتوسط وإلى المهيد في الدماغ المقدمي وإذا نظرت إلى التكوين الشبكي تحت المجهر لرأيته بمثابة شبكة كبيرة من الألياف وأجسام الخلايا ومن هنا جاءت تسميته بالتكوين الشبكي.

ويبدو أن الوظيفة الرئيسية للتكوين الشبكي هي إرسال إشارة الانتباه إلى المراكز العليا بالدماغ لتكون في حالة تيقظ وانتباه إلى الرسائل الهامة الواردة إليه وإذا أتت عدة رسائل في وقت واحد فإن هذا الجهاز هو الذي يقرر أيها أهم ليركز المخ انتباهه إليها فبفضل هذا الجهاز يستطيع الفرد أن يركز انتباهه إلى شيء معين كقراءة كتاب مثلاً متغاضياً عن الأصوات والمنبهات الحسية الأخرى التي حوله وإذا وضعنا قطباً

كهربائياً في التكوين الشبكي لحيوان ما وسلطنا عليه تنبيهاً كهربائياً بسيطاً وهو نائم لا يستيقظ الحيوان مباشرة من نومه وللدور الهام الذي يلعبه هذا الجهاز في الانتباه والنوم واليقظة فإنه يسمى أحياناً بالجهاز المنشط الشبكي.

الغدد الصماء وأثرها في السلوك:

الغدد الصماء Ductless glands هي غدد تفرز إفرازاتها في تيار الدم مباشرةً , ولا تقع تحت تأثير التحكم الشعوري للإنسان , وتفرز ما يسمى بالهرمونات Hormones (مشتقة من كلمة يونانية) معناها (منشط) , وهي مواد كيمياوية تفرز بكميات صغيرة جدا, ولكن لها تأثير حاسما في كثير من أنشطة الجسم ووظائفه. والهرمونات ضرورية حتى يقوم الجسم بوظائفه بكفاءة, فهي تساعد على التحكم في النمو, وتؤثر في الجهاز العصبي , ومستويات الطاقة , والمزاج , والاستجابة للتوتر وغيرها . ومع أن المخ والجهاز العصبي اللاارادي يتحكمان في نشاط عديد من الغدد الصماء , فإن بعضها يستجيب مباشرة لأحوال الجسم .

أهم الغدد الصماء:

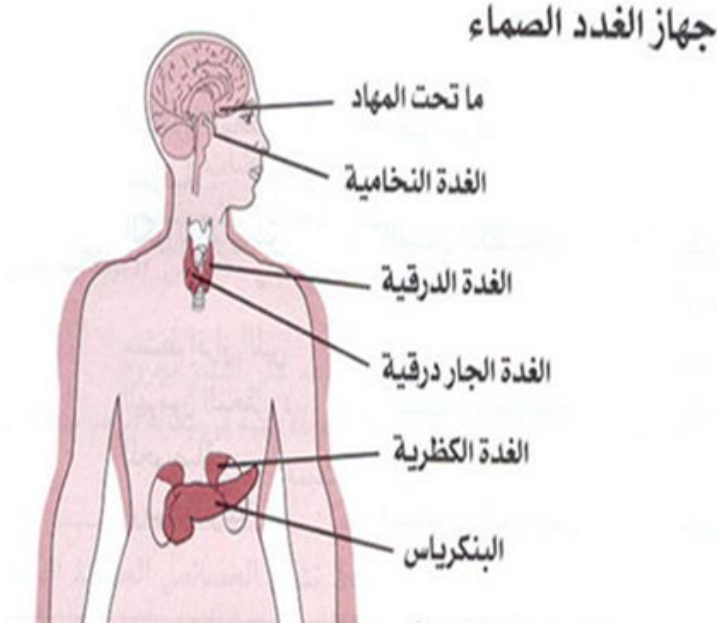

الغدة الصنوبرية: Pineal gland

تؤثر في كل من الحالة المزاجية والخصوبة , وتجهز معلومات عن النور والظلا وتفرض ايقاعا (نظاما) تقريبيا لعديد من العمليات الجسمية خلال الأربع والعشرين ساعة وبما يشبه (الساعة البيولوجيه) .

الغدة النخامية: Pituitary gland

تفرز هذه الغدة هرمونات مختلفة , تتحكم في كثير من وظائف الجسم , وفي إفراز الغدد الأخرى , ولذا سميت بالغدة المسيطرة أو القائدة . وتوجد عند قاعدة المخ داخل تجويف عظمي , ويتراوح وزنها بين 350 , 1100مجم . وهي تتصل بالمخ , ولذلك تحقق نوعا من التفاعل المهم بين الجهاز العصبي وجهاز الغدد الصماء . وأهم وظائفها ما يلي :

1. تفرز هرمونا منبها للنمو , وزيادة إفراز هذا الهرمون يؤدي إلى العملقة Gigantism وإذا زاد إفرازه بعد توقف نمو العظام , فإن الأجزاء الغضروفية تنمو وتسبب تضخم الأطراف Acromegaly.

2. تفرز هرمونا منبها للغدد الجنسية يؤثر في نمو نشاطها .

3. إفراز هرمون البرولاكتين Prolactin وهو منشط لإدرار اللبن لدى الأم بعد الوضع .

4. إفراز هرمون منبه للغدة الدرقية ومنشط لها . وهرمون منبه لقشرة الغدة الكظرية.

5. رفع ضغط الدم أثناء الطوارئ.

الغدة الدرقية : Thyroid

وتقع هذه الغدة أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية , ويتراوح وزنها بين 10 , 50 جم . ووظيفتها تخزين مادة اليود , وإفراز هرمون الثايروكسين Thyroxin الذي يؤثر في عمليات النمو الجسمي والنفسي وفي معدل الأيض (الهدم والبناء)أي المعدل الذي يحرق (يستهلك) به الطعام ليمدنا بالطاقة, ومن ثم تؤثر في مستوى النشاط الجسمي ودرجة الحرارة والوزن . وفي حالة نقص إفراز الغدة الدرقية يتوقف النمو النفسي والوجداني والجسمي ويتشوه شكل الجسم وينتفخ . ونمو الذكاء مشروط بشروط فسيولوجية منها سلامة الغدة الدرقية واضطرابات هذه الغدة ونقص إفرازها يجعل الفرد خاملاً ميالاً للنوم عاجزاً عن تركيز انتباهه . أما في حالة زيادة إفراز هرمون هذه الغدة فنجد الفرد قلقاً سريع الحركة قليل النوم سريع الانفعال والغضب غير مستقر انفعالياً متوتر الأعصاب . ومن الجدير بالذكر أن الغذاء الجيد المتكامل والحياة المنظمة يكون لها أحسن الأثر في وقاية الأسوياء من اضطرابات الإفراز لهذه الغدة .

البنكرياس: Pancreas

تقع خلف المعدة , ويتراوح وزنها بين 80 , 90 جم , غدة تفرز إفرازاً خارجياً (العصارة البنكرياسية) التي تصب في الإثنى عشر(الأمعاء) فتسهم في هضم المواد الدهنية مع إفراز الحويصلة الصفراوية (المرارة) .أما الإفراز الداخلي فيصب الأنسولين في الأوعية الدموية مباشرةً وهو الذي ينظم كمية السكر في الدم فيعمل على ثبات نسبته وفي حالة تعطل إفراز الأنسولين فإن المرء يصاب بالسكري ويضطر لتناول حقن الأنسولين لذلك الغرض .

الغدة الكظرية: Adrenals

وتسمى بالغدد الأدرينالية وتقع فوق كل كلية ولذا سميت بالغدد فوق الكليتين وتفرز هذه الغدد هرمون الأدرينالين فيحول الجليكوجين في الكبد إلى سكر جلوكوز مما يعطي قوة أكبر للعضلات لمواجهة الخطر الذي يواجه الجسم . وهرمون الأدرينالين يسمى بهرمون الطوارئ لأنه يزيل الإحساس بالتعب ويزيد النشاط ويرفع ضغط الدم وهو قابض للأوعية الدموية ويساعد على سرعة تكوين الجلطة الدموية منعا للنزيف . وهذا الإفراز له أثره على الجسم وعلى المزاج والطباع وظهور الخصائص الجنسية .

الغدد التناسلية: Gonads

أولا: الخصيتان لدى الذكور: تنظم نمو الخصائص الجنسية الثانوية وتحافظ عليها , مثل شعر الوجه وخشونة الجلد وزيادة التمو العضلي , ونمو أعضاء التناسل, وتتسبب في حدوث الاستثارة الجنسية. والإفراز الخارجي للخصيتين الحيوانات المنوية, وأهم افرازاتها الداخلية التستستيرون , وهو هرمون الذكورة .

ثانيا: المبيضان لدى الإناث :تنظيم نمو الخصائص الجنسية الثانوية وتهيئ الظروف العضوية الضرورية للحمل, وإفرازها الخارجي البويضات, أما الداخلي فهو هرمونا الايستروجين وهو الهرمون الأنثوي الأساسي, وله أثره في ظهور الخصائص الجنسية الثانوية لدى الإناث, والبروجسترون هرمون الحمل.

وعادةً ما يكون هناك تكامل ما بين الغدد المختلفة بقيادة الغدة النخامية حتى تعيد الجسم باستمرار إلى سابق توازنه بعد إفراز كل هرمون.

مفهوم الدافع

الدافع Motives قوة حيوية نفسية داخل الفرد تستحثه على القيام بنشاط معين لإشباع دافع ما كما أن هذه القوة تستمر في دفع الفرد وتوجيه سلوكه حتى يشبع الدافع لذلك يعتبر موضوع الدوافع من أكثر موضوعات علم النفس أهمية وإثارة لاهتمامات كثير من الناس.

أهمية الدوافع في التعلم:

كما يهم المدرس الذي يحتاج إلى التعرف على ميول طلابه ودوافعهم واستعداداتهم ليتسنى له حسن الاستفادة من هذه الميول والدوافع في حفزهم على التعلم والتعلم لا يكون مثمراً حتى يشبع دوافع التعلم وكثيراً ما يكون تقصير بعض الطلاب ليس راجعاً إلى نقص في قدراتهم العقلية وإنما يرجع إلى فقدان الدافع والرغبة والميل إلى الدراسة مثال ذلك أن الطالب قد يكون ذكياً ولكنه لا ينجح بتفوق لعدم توفر الدافع الكافي للاستذكار وقد ينجح طالب آخر بتفوق نظراً لاهتمامه الشديد باستذكار دروسه بانتظام على الرغم من انخفاض ذكائه بالنسبة إلى غيره من الطلبة وإذا كان رسوب الطالب في الامتحان راجعاً إلى ضعف رغبته في استذكار دروسه فإننا نستطيع أن نجعله ينجح إذا هيأنا له الظروف الخاصة التي تثير في نفسه الرغبة في الاستذكار.

العوامل الداخلية والعوامل الخارجية:

يرى علماء النفس والتربية أنه يتعين على المدرسين الاهتمام بالعوامل الداخلية والعوامل الخارجية على حد سواء لتنشيط دافعية طلبتهم كي لا يحبطوا حيث أن العوامل الداخلية والعوامل الخارجية مهمة للطالب فكثير من الأنشطة قد تكون ممتعة للطلبة ويمكن أن يخلق التدريس دافعية داخلية عن طريق استثارة حب الاستطلاع لدى الطلبة وجعلهم يشعرون بفاعلية واقتدار أكثر في أثناء التعلم ولكن لا يخفى عليك أنه لا يمكن تحقيق ذلك باستمرار فكثير من المواد جافة بطبعها لذلك يجب على المدرس أن لا يعتمد على دوافع طلبته الداخلية فقط كل الوقت بل عليه أن يأخذ بالمثيرات الخارجية للدوافع جنباً إلى جنب مع المثيرات الداخلية لتنشيط طلبته حتى لا يصابوا بالملل.

إن اعتماد المدرس على العوامل الداخلية لتنشيط سلوك طلبته كل الوقت يتسبب في اصابتهم بالملل لأن هناك حالات معينة تتجسد في المكافآت والمعززات الخارجية وهي ضرورة لا غنى عنها وهذا يوجب على المدرسين الاهتمام بالعوامل الداخلية مع التأكيد في الوقت نفسه على الدوافع الخارجية الملائمة.

أهمية دراسة دوافع السلوك:

1 . تساعد دراسة دوافع السلوك في زيادة فهم الإنسان لنفسه ولا شك في أن معرفتنا بأنفسنا تزداد كثيراً إذا عرفنا الدوافع المختلفة التي تحركنا وتدفعنا إلى القيام بما نقوم به من أنواع السلوك المتعددة في الظروف والمواقف المختلفة كما أن معرفتنا بالدوافع التي تدفع الآخرين إلى القيام بما يقومون به من سلوك تجعلنا أقدر على فهم سلوكهم وتفسيره.

فقد تدهش الأم مثلاً من مشاكسة طفلها وعناده ولكنها إذا عرفت أنه يشعر برغبة شديدة في العطف والحنان وأنه يقوم بهذا السلوك الشاذ لجذب انتباهها إليه فإن هذه المعرفة ستساعدها على فهم سلوك أطفالها.

2 . كما أنها تساعدنا على التنبؤ بالسلوك الإنساني فنحن إذا عرفنا دوافع شخص ما فإننا نستطيع أن نتنبأ بالسلوك الذي سيصدر عنه في ظروف معينة ونستطيع أيضاً أن نستخدم معرفتنا بدوافع الشخص في توجيه سلوكه إلى وجهات معينة بأن نهيئ بعض المواقف الخاصة التي من شأنها أن تثير فيه دوافع معينة تدفعه إلى القيام بالأعمال التي نريد منه القيام بها فإذا كان الطفل مثلاً يحب الحلوى فإننا نستطيع أن نجعله يقوم ببعض الأعمال كالدراسة في سبيل الحصول على هذه الحلوى.

3 . وكذلك لدراسة دوافع السلوك أهمية خاصة في بعض الميادين العلمية كميدان التربية والتعليم والصناعة والقانون والعلاج النفسي وتكمن أهمية دراسة دوافع السلوك في الميدان التربوي إلى ضرورة تنمية الدافعية لدى طلاب في المدارس من خلال الأهداف التربوية التي يتبناها المدرسون ونوجزها في الأهداف التالية الهدف الأول هو تمكين الطلبة من المشاركة الفعالة في الفصل الدراسي بمعنى آخر خلق دافعية التعلم لديهم والهدف الثاني هو هدف طويل الأجل يتمثل في تنمية الدافعية للتعلم وذلك ليتمكنوا من تعليم أنفسهم خلال دورة الحياة والهدف الأخير إننا نريد من طلبتنا المشاركة المعرفية الفعالة والتفكير بعمق فيما يدرسونه بمعنى آخر نريدهم مفكرين ومبدعين.

تعريف الدافعية:

تمثل الدافعية Motivation مجموعة العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في السلوك مباشرة وفي توجيهه ودرجة شدته واستمراريته .

المفاهيم وثيقة الصلة بالدافعية:

الباعث: Incentive

هو الهدف الموجود في البيئة الخارجية والذي يسعى الكائن الحي إلى الوصول إليه كالطعام في حالة الجوع والماء في حالة العطش والمكافأة المالية في حالة النجاح.

الحافز: Drive

الحافز حالة النشاط الدافعة المرتبطة بإشباع حاجات جسمية المنشأ فقط ويعرف الحافز بأنه عبارة عن قوة دافعة تنشط السلوك بهدف إشباع الحاجات ذات الأصول الجسمية المرتبطة بالبقاء على قيد الحياة.

الحاجة: Need

الحاجة حالة من النقص والافتقار أو الاضطراب الجسمي أو النفسي وأن لم تلق إشباعاً أثارت لدى الفرد نوعاً من التوتر والضيق والقلق لا يلبث أن يزول متى ما أشبعت أو قضيت الحاجة.

النظريات المفسرة للدافعية:

تعتبر الدافعية من الموضوعات الواسعة والمعقدة وهناك نظريات عدة تدرس الدافعية وجاءت كحصيلة لتجارب عدة مختبرية أجريت على الإنسان والحيوان وستقتصر المناقشة هنا على ثلاثة اتجاهات مختلفة في تفسير الدافعية.

1 . **النظرية السلوكية في تفسير الدافعية**:

يفسر السلوكيون الدافعية من خلال مفهومي المكافأة والحوافز فالمكافأة عبارة عن تقديم شيء جذاب أو مرغوب كمحصلة لسلوك ما فعلى سبيل المثال إعطاء المعلم درجات إضافية للطالب عند أدائه او اتقانه لعمل متميز يعتبر مكافأة تستثير دافعيته فيما بعد. المكافآت تشير إلى شيء أو حدث يؤدي إلى تشجيع سلوك مرغوب فيه فمثلاً وعد الطالب بتقدير امتياز يعد محركاً لسلوكه وحصوله الفعلي على هذا التقدير هو بمثابة المكافأة وبناءً على وجهة النظر السلوكية هذه فإنه يجب أن تبدأ في فهم دافعية الطالب من خلال تحليل دقيق للمكافآت التي تقدم في الصف الدراسي.
وعندما يتم تعزيز سلوك ما باستمرار لدى الطالب فإنه يطور عادات أو نزعات للعمل بطرق معينة وفقاً لهذا التعزيز فعلى سبيل المثال إذا تم تعزيز طالب ما وبشكل متكرر لأدائه المتميز في لعبة كرة السلة باستخدام عبارات الثناء والمديح ولم يحصل نفس الإعجاب والإطراء لمذاكرة مواد دراسية أخرى فإن هذا الطالب سيبذل مجهوداً أكبر لإتقان مهارات كرة السلة مقارنةً مع المواد الدراسية الأخرى .

2 . **النظرية الإنسانية** (**نظرية ماسلو في مدرج الحاجات**) :

تؤكد النظرية الإنسانية في تفسيرها للدافعية على العوامل الداخلية للدافعية مثل الحاجة لتحقيق الذات وإن العامل المشترك بين النظريات الإنسانية هو الاعتقاد بإن الناس مدفوعون بشكل مستمر بحاجات فطرية لتحقيق امكاناتهم الكامنة وهكذا ترى النظرية الإنسانية أنه لإستثارة الدافعية عند الطلبة يجب العمل على تشجيع امكاناتهم الداخلية مثل إحساسهم بالاقتدار وتقدير الذات والاستقلال وتحقيق الذات كما يتضح من شكل الهرم الحاجات عند ماسلو.
وضع (ابراهام ماسلو) A. Maslow نظرية في الدافعية تقوم بتنظيم حاجات الإنسان في مدرج يتكون من خمس مراحل أو مستويات تشمل المرحلة الأولى الحاجات الفسيولوجية الأساسية مثل الجوع والعطش والنوم وغير ذلك من الدافع الفسيولوجية الأساسية وهذه الدوافع هي التي توجه سلوكنا فيها حاجات الأمن البدني والنفسي والتي تشبع عن طريق السيطرة على أحداث البيئة التي نعيش فيها ثم ننتقل بعد ذلك إلى المرحلة الثالثة التي نشعر فيها بالحاجات إلى أن نحب وإلى أن نكون محبوبين وبالحاجة إلى الإنتماء وتشبع هذه الحاجات عادة عن طريق علاقتها بأفراد أسرتنا وبما يتكون من علاقات مع أفراد آخرين خارج الأسرة ثم ننتقل بعد ذلك إلى المرحلة الرابعة التي نشعر فيها بحاجات اعتبار الذات وهي تشمل الحاجة للإنجاز والحاجة إلى أن يعترف بنا الآخرون وأن يقدروننا ويحترموننا فإذا نجحنا في إشباع جميع الحاجات في المراحل السابقة فإننا ننتقل أخيراً إلى المرحلة الأعلى التي تسيطر على سلوكنا فيه الحاجة إلى تحقيق الذات أي الحاجة إلى بلوغ أقصى إمكاناتنا .

هرم الحاجات عند ماسلو

3 . **النظرية المعرفية**:

تذهب هذه النظرية إلى أن أفكارنا واعتقاداتنا وغير ذلك من العمليات العقلية أو المعرفية تقوم بدور مهم في دفع السلوك وتوجيهه وتعلق هذه النظرية أهمية خاصة على توقعاتنا باعتبارها دوافع مهمة للسلوك فإذا كانت توقعاتنا من بعض أفعالنا أنها ستلقى النجاح أو التقدير فإننا سوف نقدم على القيام بها أما إذا كان توقعاتنا أنها ستلقى الفشل أو اللوم أو العقاب فإننا نتجنب القيام بها.

فمثلاً إذا كان استذكار الدروس جيداً قد أدى في الماضي إلى النجاح في الامتحانات والحصول على درجات عالية (التدعيم الإيجابي) فإننا سوف نتوقع فيما بعد أن استذكار دروسنا جيداً سيؤدي إلى النجاح في الامتحانات وكذلك إذا كان الإهمال في استذكار الدروس في الماضي قد أدى الى الرسوب في الامتحانات والحصول على درجات ضعيفة (التدعيم السلبي) فإننا سوف نتوقع فيما بعد أن اهمال استذكار الدروس سوف يؤدي إلى الرسوب في الامتحانات والحصول على درجات ضعيفة ولذلك فإننا سوف نعمل على تجنب الإهمال في استذكار دروسنا.

أنواع الدوافع :

أولاً: **الدوافع الأولية** (**الفطرية**)

1 . **دافع الجوع**:

يعتبر دافع الجوع من أهم الدوافع الفطرية (الأولية) في حياة الإنسان لذلك فقد خضع لعدد كبير من الدراسات العلمية والبحوث التي امدتنا بكثير من المعلومات المهمة عنه بحيث أصبحنا نعرف عنه أكثر مما نعرفه عن الدوافع الأخرى ثم إن دراستنا لدافع الجوع ستساعدنا في فهم الدوافع الأولية الأخرى بمعنى آخر تشير نتائج الدراسات العديدة التي أجريت في هذا الصدد إلى أن نقص المواد الغذائية في الدم هو العامل الأساسي لظهور الحاجة إلى الطعام وبالتالي دافع الجوع فحينما تقل المواد الغذائية في الدم تحدث حالة توتر وتحدث تقلصات في جدران المعدة ويزداد النشاط العام في الجسم ويشعر الإنسان بدافع الجوع وبرغبة في تناول الطعام وتدل نتائج كثير من التجارب الأخرى على أن تقليص المعدة ليس هو العامل الأساسي الوحيد في إحساسنا بدافع الجوع بل إن حالة الدم الكيميائية هي العامل الأساسي الأول في الإحساس بالجوع وفي حدوث تقلص جدران المعدة مثال: فقد وجد إن استئصال بعض المعدة عند بعض الحيوانات أو قطع الاتصال العصبي المركزي (المهاد التحتاني بالتحديد) لم يقض على دافع الجوع ووجد أنه إذا حقن كلب غير جائع بدم كلب جائع تقلصت جدران معدة الكلب غير الجائع كما يحدث عادة في حالة الجوع ووجد على العكس من ذلك أنه إذا حقن كلب جائع بدم كلب غير جائع توقف تقلص جدران معدة الكلب الجائع وتؤكد نتائج التجارب بأن نقص المواد الغذائية في الدم عامل أساسي ومهم في الشعور بالجوع.
ويتضح من ذلك افتقار الدم إلى المواد الغذائية في دافع الجوع ومن ثم يضعف الجسم ولا يستطيع القيام بوظائفه الحيوية المعتادة وليس أدل على أهمية هذا الدافع من قوله تعالى: " فليعبدوا رب هذا البيت& الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" قريش آية 3 & 4 فإشباع دوافع الجوع يعطي الجسم الطاقة التي تلزمه بالقيام بمختلف وظائفه الحيوية حتى أن صوم عرفة غير مستحب لحجاج بيت الله الحرام حتى يمكنوا من أداء المناسك وعبادة الله حق عبادته.

2 . **دافع العطش**:

لا شك أن حاجة الجسم إلى الماء أقوى من حاجته إلى الطعام فالإنسان قد يستطيع أن يعيش أسابيع عدة بلا طعام ولكنه لا يستطيع أن يعيش بلا ماء إلا أياماً قلائل.
ويقوم دافع العطش بعملية تنظيم وضبط دخول الماء إلى جسم الإنسان بحيث تحافظ على نسبة ثابتة منه فكلما انخفضت نسبة الماء في جسم الإنسان جفت أنسجة الفم والحلق وهذا الجفاف ينبه الأطراف العصبية الذي يؤدي إلى الإحساس بالعطش وليس أدل على أهمية الماء لجسم الإنسان مما أثبتته الدراسات العلمية فالماء يشكل حوالي ثلثي وزن الجسم ويدخل في تركيب أنسجة الجسم بما فيها العظام كما أنه ضروري لحدوث العمليات الحيوية في الجسم كالهضم والإمتصاص ويساعد أيضاً في تخلص الجسم من الفضلات الزائدة عن حاجته على شكل عرق أو بول فضلاً عن أن الماء يلعب دوراً مهماً في ثبات درجة حرارة الجسم فيعمل بمثابة مكيف للجسم لتثبيت درجة حرارته صيفاً وشتاءً عند 37 درجة مئوية إذاً باختصار شديد الماء يعني الحياة لقوله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي" الأنبياء آية 30.
وهذا يؤكد أن الماء يدخل في جميع العمليات الحيوية في الجسم مما يجعل فقدان قدر منه سبباً في تعطيل العمليات الأخرى، وزيادة التوتر الحيوي لذلك تظهر الحاجة إلى الماء عند فقدان قدر منه.

3 . **الدافع الجنسي**:

يعتبر الدافع الجنسي من أقوى الدوافع لدى الإنسان وأكبرها أثراً في حياته الاجتماعية وفي صحته النفسية وإذا كانت أهمية دافعي الجوع والعطش الحفاظ على حياة الكائن الحي فإن أهمية الدافع الجنسي تستمد من كونه ضرورياً للحفاظ على استمرار بقاء النوع فلولا التناسل لانقرضت الكائنات الحية في الوجود.

4 . **دافع الأمومة**:

إن دافع الأمومة الذي يتمثل في الحب والحنان والتعاطف والقلق والاهتمام الذي تبديه الأم نحو طفلها يكاد يكون سلوكاً عالمياً عاماً وهو سلوك ملاحظ لدى الحيوانات مثلما هو ملاحظ لدى الإنسان ويتضمن هذا السلوك حماية ورعاية واطعام الصغار. ويعتمد هذا السلوك على العمليات الموروثة بالنسبة للحيوان والأنماط السلوكية المكتسبة بالنسبة للإنسان فتلاحظ أن الفأرة الأم تصر على تخطي الحواجز وتتحمل الألم لتصل إلى صغارها أكثر من إصرارها على الحصول على طعام عندما تكون جائعة أو تشعر بالعطش.

ويبدو أن سلوك الأمومة عند الحيوانات يعتمد على الهرمونات أكثر مما يعتمد على العوامل الاجتماعية ويبدو ذلك واضحاً عندما تحقن فأرة عذراء بدم فأرة وضعت صغارها حديثاً حيث قامت هذه الفأرة المحقونة ببناء العش والدفاع وحماية الصغار وكذلك القيام بإرضاع الصغار بالرغم من أنها لم تلدهم وأظهرت الفأرة المحقونة سلوك الأمومة بأقل من يوم.

خصائص الدوافع الفطرية:

1 . إنها عامة لدى جميع أفراد النوع فنحن جميعاً نشعر بهذه الدوافع كما أنها توجد أيضاً عند الحيوان وهي تؤدي وظيفة حيوية مهمة إذ أنها تعمل على بقاء الكائن العضوي واستمرار النوع .

2 . إنها موجودة فطرياً وليست مكتسبة فهي توجد في الطفل منذ الولادة ويكون سلوك الطفل في أيام حياته الأولى متعلقا بإشباع حاجاته الضرورية من طعام وماء وغيرهما .

3 . إنها تحدث نتيجة اختلال في التوازن العضوي والكيميائي للبدن .

ثانيا: **الدوافع الاجتماعية النفسية** (**الدوافع الثانوية**):

إن الدوافع الأولية التي سبق أن تكلمنا عنها هي الدوافع الأساسية الرئيسية التي توجه سلوك الطفل الرضيع وتوجه نشاطه إلى إشباع حاجاته البدنية من جوع وعطش ونوم وتجنب الألم إلى غير ذلك من تراثنا الحيوي الفطري وهي عامة عند جميع أفراد النوع.

ولكن لا يلبث أن يظهر لدى الطفل في أثناء تنشئته الاجتماعية كثير من الدوافع الأخرى النفسية الاجتماعية مثل: الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى التقبل الاجتماعي والحاجة إلى الإنجاز والحاجة إلى التنافس والحاجة إلى السيطرة والحاجة إلى التملك وتسمى هذه الدوافع النفسية لأنها ليست ناشئة أساساً عن حاجات بدنية مثل الدوافع الأولية وهي تسمى أيضاً اجتماعية لأنها تتعلق في الأغلب بعلاقات الفرد الاجتماعية مع غيره من الناس وهي الدوافع التي يتعلمها الفرد أو يكتسبها الإنسان في أثناء نموه وتطوره في الحياة الاجتماعية وهي التي تنشأ أساساً عن حاجات نفسية اجتماعية ويقوم التعلم والخبرات النفسية والاجتماعية بدور مهم في اكتسابها وإن كان لبعضها أساس فطري . والدوافع الاجتماعية النفسية مهمة جداً في تحقيق سعادة الفرد وتوافقه النفسي والاجتماعي.

ومن أمثلة الدوافع الاجتماعية – النفسية ما يلي:

1 . **دافع السيطرة**:

إن الرغبة في السيطرة وإثبات الذات من الدوافع الإنسانية الشائعة ويظهر دافع السيطرة بوضوح فيما نشاهده بين أفراد المجتمع من تنافس شديد فالأطفال يتنافسون فيما بينهم في اللعب وفي المدرسة وفي البيت ويحاول الطفل عادةً أن يتفوق على زملائه وأن يسيطر عليهم وأن يحتل بينهم الصدارة والزعامة ويتنافس الكبار أيضاً في سبيل الرزق وفي سبيل الشهرة وتولي المناصب العليا والاستيلاء على مصدر القوة في المجتمع.
وللحضارة التي ينشأ فيها الأفراد تأثير كبير في تكوين دوافعهم الاجتماعية النفسية فقد تشجع حضارة مجتمع من المجتمعات على القتال والحروب والعدوان ويقوم الكبار بتنشئة أطفالهم وإعدادهم للحرب فيكون عندهم لذلك دافع العدوان واضحاً ويكونون ميالين في معاملاتهم إلى العدوان والقتال وقد تشجع حضارة أخرى على السلام والصداقة والأخوة وحسن الجوار فينشأ الأطفال في هذا المجتمع ميالين إلى الوداعة والتعاون والمحبة والسلام.
إن الاعتقاد بوجود غريزة فطرية لدافع السيطرة اعتقاد لا تؤيده نتائج دراسات علم الإنسان الحديثة التي ذكرت وجود بعض المجتمعات التي لا يظهر فيها دافع السيطرة بوضوح ففي قبائل الأرابش التي تقطن غينيا الجديدة تعتبر الزعامة حملاً ثقيلاً وعبئاً غير مرغوب فيه يتهرب منه جميع الأفراد مما يجعل القبيلة تفرض الزعامة على بعض الأفراد رغماً عنهم إن الشخص العادي من قبيلة الأرابش شخص متعاون رقيق وديع غير ميال إلى إثبات الذات وإظهار سيطرته على غيره.
فمظاهر السيطرة تعتبر في هذا المجتمع سلوكاً شاذاً يتجنبه الأفراد وكذلك لا يظهر دافع السيطرة بوضوح بين أفراد قبيلة الهنود المعروفة بإسم زوني كما تعتبر المنافسة بينهم سلوكاً غير مرغوب فيه.
ويتضح من هذه الدراسات الإنسانية وغيرها أن دافع السيطرة ليس غريزةً وإنما هو نتيجة للحضارة والعوامل الاجتماعية التي ينشأ فيها الأطفال فإذا شجعت الحضارة والعوامل الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد التعاون والوداعة والمسالمة اكتسب الأفراد هذه السمات وإذا شجعت الحضارة مظاهر القوة والمنافسة والسيطرة وإثبات الذات اكتسب الأفراد هذه السمات وكانوا ميالين في معاملتهم إلى السيطرة واثبات الذات.

2 . **دافع التملك**:

دافع التملك هو الرغبة في الاستحواذ على الأشياء التي لها قيمة ,واعتبر(ماكدوجل) التملك والإدخار غريزة يثيرها وجود أشياء ملائمة تميل بالفرد إلى حيازتها .وهي ظاهرة عند النمل والسنجاب فهي تقوم بتخزين الطعام وإعداد مأوى خاص بها تقوم بالمحافظة عليه.
ولظهور دافع التملك عند كثير من المجتمعات الإنسانية والحيوانية ذهب بعض الباحثين إلى القول بوجود غريزة التملك غير أن الدراسات الإنسانية بينت أن الدافع للتملك لا وجود له في بعض القبائل الأسترالية التي تعيش في الصحراء لأن أهلها يخرجون للصيد والبحث عن المال ومتى عادوا اقتسموا ما جمعوه بينهم وليس لأحد أن يبقى ما جمعه لنفسه أبداً بل يكون ملكاً للجميع.
كما دلت دراسات أخرى على سكان جزرالميلانيزيا أن الملكية الفردية لاتظهر بينهم بوضوح, فما تخرجه الأرض من محاصيل زراعية وما يخرجه البحر من صيد وما يصنعه الأفراد جميعاً , يستخدمه ويستفيد منه

غير صانعه ومنتجه. ومجمل القول أن دافع التملك دافع نفسي اجتماعي يكتسبه الإنسان تحت تأثير العوامل الحضارية والاجتماعية التي ينشأ فيها وهو ليس غريزة فطرية ويبدو أن التملك ليس غاية في ذاته وإنما وسيلة لإشباع بعض الدوافع الأخرى مثل دافع الأمن والسيطرة والشهرة.

الانفعالات

لا تمضي حياة الإنسان على وتيرة واحدة وعلى نمط واحد ، وإنما هي في العادة مليئة بالخبرات والتجارب المتنوعة التي تبعث فيها مختلف الانفعالات والحالات الوجدانية . فالإنسان يشعر بالحب حيناً ، وبالبغض والكره حيناً آخر . وهو يشعر بالخوف والقلق تارة ، وبالأمن والطمأنينة تارةً أخرى . ويشعر بالفرح والسرور بعض الوقت ، وبالحزن وبالكآبة في بعض الأحيان . وقد تنتاب الإنسان في بعض الأحيان الغيرة الشديدة ، وقد يتملكه أحياناً الغضب الشديد فيثور ويقاتل وقد يخلد أحياناً أخرى إلى الهدوء والسكينة وينعم بلذة الحياة وبهجتها .

وهكذا حياة الإنسان في تقلب مستمر وتغير دائم. وهذا لا شك يضفي على الحياة جزءاً كبيراً من المتعة . فبدون هذه الحالات الوجدانية والانفعالات المختلفة تصبح حياة الإنسان مملة لا متعة فيها ، وتصبح شبيهة بحياة الإنسان الذي لا يحس ولا يشعر ولا ينفعل.

ما هو الانفعال ؟

يميل أغلب علماء النفس إلى إطلاق اصطلاح الانفعال emotion على الانفعالات القوية التي يصاحبها اضطراب في السلوك كالخوف والغضب الشديدين . أما الشعور بحالات خفيفة من المشاعر الوجدانية مثل السرور والضيق أو الانشراح والكدر فيطلقون عليها اصطلاح الوجدان feeling . فالوجدان شعور ذو صبغة انفعالية خفيفة . أما الانفعال فيمكن أن يعرف (بأنه اضطراب حاد يشمل الفرد كله ويؤثر في سلوكه وخبرته الشعورية ووظائفه الفسيولوجية الداخلية ، وهو ينشأ في الأصل عن مصدر نفسي) . ونقول إن الانفعال اضطراب حاد لأنه يتميز بحالة شديدة من التوتر والتهيج ، ولأنه أثناء الانفعال تتعطل جميع أنواع النشاط الأخرى التي يقوم بها الإنسان ، ويصبح نشاطه كله مركز حول موضوع الانفعال . فحينما ينتاب الإنسان انفعال الخوف ، مثلاً ، يتركز كل نشاطه حول الشيء الذي أثار خوفه وفي محاولته الابتعاد عنه أو الهرب منه . ونقول أنه يشمل الفرد كله ويشمل سلوكه وخبرته الشعورية ووظائفه الفسيولوجية الداخلية لأن الانفعال يؤثر في جميع أجزاء الكائن الحي . فهو يؤثر في هيئته البدنية وسلوكه الخارجي ، وفي حالته الشعورية ، كما يصاحب الانفعال عادةً كثير من التغيرات الفسيولوجية الداخلية مثل سرعة خفقان القلب ، وازدياد ضغط الدم ، واضطراب التنفس ، وتوقف عملية الهضم ، وغير ذلك من التغيرات الفسيولوجية . ونقول أن الانفعال ينشأ في الأصل عن مصدر نفسي لأنه يحدث نتيجة إدراك بعض المؤثرات الخارجية أو الداخلية ..

ويقسم علماء النفس الانفعالات تقسيمات مختلفة . وأبسط هذه التقسيمات هو تقسيمها إلى انفعالات سارة كالفرح والزهو ، وانفعالات مكدرة مثل الخوف والغضب . وقد تكون الانفعالات بسيطة لا يمكن ردها إلى انفعالات أبسط منها كالخوف والغضب ، أو انفعالات مركبة من مزيج من الانفعالات كالغيرة التي تتركب من الغضب والخوف والكآبة والحزن والشعور بالنقص.

مثال للانفعال :

ولعله مما يزيد من فهمنا للانفعالات أن نقوم بذكر مثال لحالة من حالات الانفعال ، ونقوم بتحليلها لمعرفة المكونات المختلفة لحالة الانفعال .

كان طفل في حوالي العاشرة من عمره يلعب الكرة في حديقة منزله ، وقد سقطت الكرة بعيداً عنه بين بعض الأعشاب في أحد أطراف الحديقة ، فجرى الطفل نحوها . وبينما كان الطفل يهم لالتقاط الكرة فإذا به يشاهد ثعبان راقداً بين الأعشاب . وبمجرد أن رأى الطفل الثعبان اضطرب وحلت به عدة أحداث متلاحقة في سرعة شديدة قد يجد الطفل فيما بعد صعوبة في تذكرها وفي معرفة نظام تسلسلها على وجه الدقة . وإذا سألت الطفل فيما بعد أن يقص عليك ما حدث له وما شعر به عندما رأى الثعبان لقال لك أنه بمجرد أن رأى الثعبان أحس بأن تنفسه قد توقف للحظة قصيرة ، وإن قلبه أخذ يدق بشدة ، وأن جسمه أخذ يرتعد ، وأن العرق تصبب منه بكثرة ، وقد شعر الطفل برغبه شديدة في الجري ولكنه أحس لأول وهلة كأن قدميه قد تصلبتا فأصبح عاجزاً عن الحركة . وشعر أيضاً برغبة شديدة في الصراخ ولكنه أحس كأن صوته قد حبس في حنجرته . كل هذا حدث في لحظات قصيرة جداً . ثم ما لبث أن استطاع تحريك قدميه فارتد مسرعاً بعيداً عن المكان الذي يرقد فيه الثعبان ، وأخذ يجري وهو يصيح بأعلى صوته طالباً النجدة .

ولو أننا كنا في ذلك الوقت نستعين بأجهزة دقيقة بتسجيل جميع التغيرات الفسيولوجية التي حدثت في بدن الطفل حينما رأى الثعبان لشاهدنا ازدياد في ضغط الدم ، واضطراباً في التنفس ، وازدياد في كمية هرمون الأدرينالين وفي كمية السكر في الدم ، وتوقفاً في عملية الهضم . وقد شعر الطفل أيضاً ، بالإضافة إلى جميع هذه التغيرات الفسيولوجية ، بحالة شعورية واضحة تملك عليه نفسه ألا وهي الشعور بالخوف . وهذا الشعور هو في الواقع المكون أو الجزء الهام الذي يعطي الانفعال صفته الخاصة ، ويميزه عن غيره من الحالات الانفعالية الأخرى . ومن هذا المثال الذي ذكرناه يتبين لنا أن الانفعال عملية معقدة تتكون من عدة مكونات هي :

1 . إدراك الموقف الانفعالي .

2 . التغيرات الفسيولوجية الداخلية .

3 . التغيرات البدنية الخارجية .

4 . الخبرة الشعورية .

5 . التوافق للموقف الانفعالي .

إدراك الموقف الانفعالي :

يبدأ الانفعال بإدراك الشخص لمنبه أو لموقف معين . ففي المثال الذي ذكرناه سابقاً كان إدراك الطفل للثعبان سبباً في إثارة انفعال الخوف عنده . وإدراك الطفل للثعبان يتوقف على كثير من العوامل الخارجية أو الموضوعية ، والعوامل الداخلية أو الذاتية . ومن أهم العوامل الموضوعية في المثال المذكور وجود الثعبان بين الأعشاب في مكان لم يكن الطفل يتوقع أن يرى فيه ثعباناً ، ثم وجود الطفل وحده بعيداً عن والديه . ومن أهم العوامل الذاتية خبرة الطفل السابقة بالثعابين ومعرفته أنها مؤذية . كل هذه العوامل لا شك قد أثرت في إدراك الطفل للموقف الانفعالي .

فلو كان الثعبان في قفص زجاجي بحديقة الحيوان لكان إدراك الطفل له مختلفاً اختلافاً كبيراً ، ولما أحس الطفل في تلك الحالة بالخوف . ولو كان هذا الطفل صغيراً جداً ، ولم يكن رأى ثعباناً من قبل ، ولم يكن سمع عن الثعابين شيئاً على الاطلاق لما أحس أيضاً بالخوف . وبما أن العوامل الذاتية تختلف من فرد إلى آخر تبعاً لظروف حياة كل منهم ، فإن إدراك الناس للموقف الواحد لا يكون متشابهاً . فرؤية الكلب في الطريق قد تخيف بعض الأطفال ولا تخيف البعض الآخر . وقد يثير موقف معين الغضب في بعض الأشخاص ولكنه لا يغضب الأشخاص الآخرين . فلخبرات الإنسان السابقة ، وللظروف التي مرت به ، ولطريقة تربيته أثر كبير في حياة الإنسان الانفعالية . والموقف الذي يثير الانفعال قد يكون منبهاً خارجياً كالثعبان أو الكلب أو أي حيوان آخر . وقد يكون أيضاً منبهاً داخلياً منبعثاً من نفس الفرد . فتوقع الحرمان يثير الغضب ، وتوقع العقاب يثير الخوف ، وتذكر بعض الحوادث قد يبعث في الفرد انفعال الفرح أو انفعال الحزن .

التغيرات الفسيولوجية الداخلية :

عندما ينفعل الإنسان تحدث في بدنه عدة تغيرات فسيولوجية هامة . فتحدث تغيرات واضحة في الدورة الدموية وفي نشاط المعدة والأمعاء ، كما تتأثر الغدد والعضلات .

(أ) التغيرات التي تحدث في الدورة الدموية :

عندما ينفعل الإنسان تزداد سرعة خفقان القلب كما تزداد شدته . وقد لوحظ أن سرعة النبض قد تزيد أثناء الانفعال من 72 إلى 150 نبضة في الدقيقة . وينتج عن زيادة سرعة نبضات القلب وشدتها زيادة في كمية الدم التي يرسلها القلب إلى أجزاء البدن المختلفة ، وهذا يؤدي إلى ازدياد ضغط الدم .

(ب) التغيرات التي تحدث في الأحشاء :

وتحدث أثناء الانفعالات تغيرات هامة في الأحشاء . فيقل إفراز العصارة المعدية إلى درجة كبيرة أو قد يتوقف نهائياً . وقد بينت بعض التجارب أن إفراز العصارة المعدية قد قل أثناء الانفعال بمقدار 90% تقريباً . ويحدث أيضاً توقف في عملية الهضم وفي حركة الأمعاء . وهذا يفسر ما يشكو منه الناس من عسر الهضم حينما ينفعلون .

(ج) التغيرات التي تحدث في الغدد :

يزداد نشاط غدد العرق أثناء الانفعال مما يسبب تصبب العرق بشدة وخاصة في الجبهة وفي اليدين ، ويقل نشاط الغدد اللعابية مما يسبب جفاف الحلق . ومن أهم التغيرات الغدية التي تحدث أثناء الانفعال زيادة نشاط الغدتين الكظريتين فتقومان بإفراز هرمون الأدرينالين في الدم بكثرة . ويؤدي ذلك إلى زيادة النشاط الذي تتطلبه التغيرات البدنية الكثيرة التي تحدث أثناء الانفعال ، كما يعمل على استمرار هذه التغيرات مدة طويلة وعلى مقاومة التعب .

(د) تغيرات فسيولوجية أخرى :

يدفع هرمون الأدرينالين الكبد إلى زيادة نشاطه فيقوم بزيادة كمية السكر الذي يفرزه الكبد في الدم . وزيادة كمية السكر تزيد طاقة الإنسان التي يمكن استخدامها في ما تتطلبه حالة الانفعال من مجهود ونشاط غير عادي . ويلاحظ أيضاً أثناء الانفعالات حدوث اضطراب في التنفس ، واتساع في شعبتي القصبة الهوائية ، كما يحدث اتساع في حدقة العين ، ويزداد التوتر العضلي في البدن بصفة عامة وينتصب شعر الرأس .

(هـ) الفائدة البيولوجية للتغيرات الفسيولوجية :

لهذه التغيرات الفسيولوجية الداخلية فائدة بيولوجية هامة . فهي تساعد على بقاء الكائن الحي لأنها تهيئ البدن للقيام بما تتطلبه المواقف الانفعالية الطارئة من مجهود ونشاط . وزيادة كمية هرمون الأدرينالين في الدم تسبب زيادة النشاط وتقاوم التعب وتزيد كمية السكر في الدم . وزيادة كمية السكر يزود العضلات بطاقة كبيرة لاستخدامها في أوجه النشاط المختلفة التي يتطلبها الموقف الانفعالي كمقاتلة العدو أو الهرب من حيوان مفترس . وازدياد سرعة خفقان القلب يساعد على سرعة توزيع الدم في جميع أجزاء البدن وفي الأطراف على وجه خاص ليمكنها من القيام بما تحتاج إليه من نشاط . ومما يساعد على انتقال الدم إلى السطح الخارجي للبدن ما يحدث من ضيق في الأوعية الدموية الموجودة في الأحشاء . واتساع في الأوعية الدموية الموجودة في الجلد والأطراف . ثم أن توقف عملية الهضم وأوجه النشاط البدنية الأخرى أثناء الانفعال يساعد على تركيز جميع الطاقة البدنية في النشاط الذي تتطلبه مواجهة الموقف الانفعالي الطارئ . ولهذا السبب يفسر (كانون) Canon الفسيولوجي الأمريكي الانفعال بأنه رد فعل طبيعي يقوم به الكائن الحي لمجابهة المواقف الطارئة التي تعترضه ، وبه يتمكن من مقاومة المواقف الخطرة أو من الهروب منها . فللانفعال ، إذاً أهمية كبيرة في حفظ حياة الكائن الحي ، غير أن كثير الانفعال والإسراف فيه في كثير من المواقف التي لا تبرر الانفعال في العادة أمر مضر بالصحة .

التغيرات البدنية الخارجية :

تصاحب الانفعال أيضاً عدة تغيرات في السلوك الخارجي . فالأطفال عادة يعبرون عن انفعالهم بالبكاء والصراخ وبالحركات العنيفة لأيديهم وأرجلهم ، ويعبر الناس عادة عن انفعال السرور بالابتسام والضحك . ويظهر انفعال الناس بصفة عامة واضحاً من التغير الذي يحدث في تعبيرات الوجه وفي هيئة البدن ، وفي نبرات الصوت .

(أ) تعبيرات الوجه :

من أوائل الدراسات التي أجريت عن تعبيرات الوجه أثناء الانفعال تلك الدراسة التي قام بها (تشارلس دارون) Charles Darwin في عام 1872م ، والتي جمع فيها كثيراً من الملاحظات عن تعبيرات الوجه أثناء الانفعال في عدة مجتمعات مختلفة . وقد وجد (دارون) تشابهاً كبيراً بين هذه المجتمعات في تعبيرات الوجه أثناء الانفعال ، وبالرغم من الاختلافات الثقافية في هذه المجتمعات . وقد استنتج دارون من ذلك أن تعبيرات الوجه أثناء الانفعال تحددها عوامل وراثية بسبب ما كان لها من أهمية في بقاء النوع .

ومع أن بعض تعبيرات الوجه أثناء الانفعال محددة وراثياً إلا أنه توجد أيضاً بعض تعبيرات الوجه وبعض الإيماءات البدنية أثناء الانفعال التي يتعلمها الأفراد من الثقافات المختلفة التي ينشئون فيها .

(ب) هيئة البدن :

يحدث الانفعال أيضاً تعبيرات واضحة في هيئة البدن . فالخوف ، مثلاً ، قد يسبب أحياناً تصلب القدمين والجمود في المكان ، وقد يسبب أحياناً أخرى الجري والهرب . ويسبب الغضب انقباض اليدين والتكشير عن الأنياب وبعض الحركات العنيفة التي تهدف إلى الهجوم والاعتداء . ويدفع الحب إلى القيام ببعض الحركات المتجهة نحو الشيء المحبوب ، أو التي ترمي إلى استمرار الموقف الذي يثير في الكائن الحي بعض الاحساسات اللذيذة . ويلاحظ ذلك بوضوح أذا لمست بيدك ظهر قطة أليفة فإنها تقوم بدفع جسمها إلى يدك لاستمرار اللمس . وتسبب حالة الحزن حالة من التراخي والوجوم . اما الفرح ، فعلى العكس ، يسبب حالة من النشاط فيبدو الإنسان مرفوع الرأس متسع الصدر . وتأخذ اليدان أثناء الانفعال هيئات مختلفة ، فقد تنقبضان بشدة أثناء الغضب ، وقد تأخذ أصابع اليد هيئة خاصة أثناء التهديد والتحدي .

(ج) نبرة الصوت :

ويحدث الانفعال تغيراَ واضحاَ في نبرات الصوت . ولذلك يقوم الممثلون عادة بتغيير نبرات صوتهم من حين إلى آخر للتعبير عن انفعالاتهم المختلفة . ويعبر عادة عن حالة الشعور بالفشل واليأس بخفوت الصوت وبطء الكلام .. ويعبر عن حالة التهيج والتحمس بارتفاع الصوت وسرعة الكلام . ويرجع تغير نبرة الصوت ودرجة علوه وحدته إلى أن الانفعال يحدث حالة من التوتر في البدن ، ويمتد هذا التوتر إلى الأوتار الصوتية والحجاب الحاجز . ويؤدي ازدياد توتر الأوتار الصوتية والحجاب الحاجز إلى ازدياد حدة الصوت وعلوه وارتعاشه كما يشاهد في حالات الخوف أو الغضب .

التعلم

تعريف التعلم:

يمكن تعريف التعلم بأنه تغير في السلوك الظاهر أو الكامن ، يكون ثابتاً نسبياً ، ويحدث نتيجة الممارسة أو الخبرة ، وينتفع من التعريف أن التعلم تغير في السلوك الظاهر أو الكامن لأن نتيجة التعلم لا تظهر دائماً في السلوك الظاهر، وإنما يحدث تغير كاف في السلوك.

شروط التعلم :

توجد مجموعة من الشروط يجب توافراها حتى يحدث التعلم وهي :

1- وجود مشكلة تعترض طريق الفرد ينبغي عليه حلها.

2- وجود دافع للتعلم : مثل الدوافع الاجتماعية.

3- وجود مستوى النضج سواء (الحسي ، والحركي ، والجسمي) ووجود مستوى القدرة سواء (البصرية أو الحركية .....الخ) الملائم للتعلم.

4- الممارسة والتدريب.

5- الخبرة.

أنواع التعلم

1- التعلم اللفظي : وهو أحد أنواع التعلم الذي يهدف إلى تنمية قدرة المتعلم على استيعاب بعض المعلومات والحقائق واسترجاعها في أي وقت.

2- التعلم الحركي : ويهدف إلى تنمية قدرة الفرد على استخدام عضلاته مما يؤدي إلى توافق عضلي من نوع جديد كنموذج للاستجابة المطلوبة لموقف من الموافق مثل ركوب الدراجة.

3- التعلم الادراكي : وهو يهدف إلى إعادة تنظيم المثيرات الحسية في نماذج ادراكية جديدة.

4- تعلم الاتجاهات : وهو أحد انواع التعلم الذي يتضمن بعض النواحي المعرفية والانفعالية ، وهي تعتبر كمحرك لسلوك الفرد ، ويمكن اكتساب الفرد لاتجاهات عديدة عن طريق التقمص .

5- تعلم أسلوب حل المشكلات: وهو التعلم الذي يستطيع الفرد من خلاله التغلب على ما يصادفه من مشكلات أثناء تفاعله مع بيئته.

نظريات التعلم :

أولاً : النظريات السلوكية :

1- النظرية الارتباطية أو التعلم بالمحاولة والخطأ لثورندايك:

ولد (ثورندايك) في ويليميز بيرج بولاية ماساشوستسفي 1874/8/31م ، وبدأ تأثير أبحاثه على موضوع التعلم في الظهور منذ مطلع القرن العشرين و ظهرت أبحاث (ثورندايك) في نظرية التعلم في عام 1913– 1914م عندما نشر كتابه " علم النفس التربوي " الذي يتألف من ثلاث أجزاء وحدد فيه قانون التدريب وقانون الأثر وهي المبادئ التي وضعها في ضوء أبحاثه التجريبية والاحصائية . أما طريقته في البحث فكانت تقوم على المشاهدة وحل المشكلات وذلك على النحو التالي :

1- وضع العضوية في موقف حل المشكلة.

2- ترتيب توجهات الإنسان أو الحيوان.

3- اختيار الاستجابة الصحيحة من بين عدة خيارات.

4- مراقبة سلوك الإنسان أو الحيوان.

5- تسجيل هذا السلوك في صورة كمية.

القوانين الرئيسية:

١- قانون الأثر : عندما تكون الرابطة بين المثير والاستجابة مصحوبة بحالة ارتياح فإنها تقوى ، أما إذا كانت مصحوبة بحالة ضيق أو انزعاج فإنها تضعف (ثورندايك ،1913:71م) ويرى(ثورندايك) العمل الرئيسي في تفسير عملية التعلم هو المكافأة ، ويعتقد أن العقاب لا يضعف الروابط .

2- قانون التدريب (التكرار)إن تكرار الرابطة بين المثير والاستجابة يؤدي إلى تثبيت الرابطة وتقويتها وبالتالي يصبح التعلم أكثر رسوخاً يرى ثورندايك أن لهذا القانون شقين هما :

- قانون الاستعمال: الذي يشير أن الارتباطات تقوى بفعل التكرار والممارسة.
- قانون الإهمال : الرابطة تضعف بفعل الترك وعدم الممارسة.

3- قانون الاستعداد : يصف الأسس الفسيولوجية لقانون الأثر ، فهو يحدد ميل المتعلم إلى الشعور بالرضا أو الضيق ويصوغ (ثورندايك) ثلاث حالات لتفسير الاستعداد وهي :

- تكون الوحدة العصبية مستعدة للعمل ، وتعمل ، فعملها يريح الكائن الحي.
- تكون الوحدة العصبية مستعدة ولا تعمل ، فإن عدم عملها يزعج الكائن الحي.
- تكون الوحدة العصبية مستعدة للعمل ، وتجبر للعمل فإن عملها يزعج الكائن الحي.

القوانين الثانوية:

أ – قانون الانتماء :

في هذا القانون الرابطة تقوى بين المثير والاستجابة الصحيحة كلما كانت الاستجابة أكثر انتماء إلى الموقف ، لهذا تجد الفرد يميل إلى رد التحية بانحناء الرأس أكثر ما يكون عليه إلى الاستجابة بالكلام . ولهذا تكون إثابة العطشان بالماء أقوى من إثباته بالنقود .ويعتبر قانون الانتماء من أهم القوانين التي أضافها (ثورندايك) لنموذجه وهذا القانون يجعل نموذج أقرب إلى النموذج المعرفي.

ب- قانون الاستقطاب:

تسير الارتباطات في الاتجاه الذي كانت قد تكونت فيه بطريقة أيسر من سيرها في الاتجاه المعاكس ، فإذا تعلم الفرد قائمة مفردات عربية انجليزية فإن الاستجابة للكلمة العربية بما يقابلها بالإنجليزية يكون أكثر سهولة من الاستجابة العكسية.

ج- قانون انتشار الأثر:

وضع(ثورندايك) هذا القانون بعد عام 1933م حيث يرى أن أثر الإثابة لا يقتصر على الربط فقط ،وإنما يمتد إلى الروابط المجاورة التي تتكون قبل إثابة الرابط وبعد إثباتها ، وعلى سبيل المثال فإذا عزز المعلم أثناء التعليم كلمة في ما بين الكلمات ، فإن التعزيز ينتقل إلى الكلمة السابقة واللاحقة في السلسلة أي أن الثواب يؤثر أيضاً في الارتباطات المجاورة له . وهكذا يرى أن الثواب يقوى حتى الارتباطات غير الصحيحة المجاورة للارتباط المثاب.

د – قانون التعرف :

يسهل على المتعلم ربط وضع مثير معين باستجابة معينة إذا تمكن المتعلم من التعرف على الوضع وتميزه نتيجة مروره بخبراته السابقة ، ويرى (ثورانديك) أنه إذا كانت عناصر الموقف الجديد معروفة ، فمثلاً يسهل على المتعلم حل مسألة حسابية إذا تعرف المتعلم على الأرقام والرموز المستعملة فيها.

هـ- قانون الاستجابة المماثلة:

يكون تصرف المتعلم إزاء وضع جديد مشابهاً لتصرفه مع الوضع القديم وهذا يعني أنه استفاد من خبراته السابقة.

و- قانون قوة العناصر وسيادتها:

تتجه استجابة المتعلم للعناصر السائدة في الموقف أكثر مما تتوجه إلى العناصر الطارئة غير السائدة.

خصائص التعلم بالمحاولة والخطأ :

- يستخدم عند الأطفال الصغار الذين لم تنم عندهم القدرة على التفكير الاستدلالي والاستقرائي وقد يستعمله الكبار في حالات الانفعال.
- يستعمل التعلم بالمحاولة والخطأ لانعدام عمل الخبرة والمهارات في حل المشكلات المعقدة.
- يمكن بهذا التعلم أن يكون أساس اكتساب بعض العادات والمهارات الحركية وتكوينها مثل السباحة وركوب الدراجة.

المضامين والتطبيقات التربوية لنظرية ثورندايك:

(ثورندايك) أول من شغل منصب أستاذية علم النفس التربوي في تاريخ علم النفس و قد إهتم (ثورندايك) بثلاث مسائل أساسية ، تؤثر في استفادة المعلم منها في عمله داخل الصف ،وهذه الأمور هي :

- تحديد الروابط بين المثيرات ، والاستجابات التي تتطلب التكوين أو التقوية أو الإضعاف.
- تحديد الظروف التي تؤدي إلى الرضي أو الضيق عند التلاميذ .
- استخدام الرضا أو الضيق للتحكم في سلوك التلاميذ .
- يري (ثورندايك)على المعلم والمتعلم تحديد خصائص الأداء الجيد حتى يمكن تحديد تشخيص الأخطاء كي لا تتكرر ويصعب تعديلها فيما بعد ، لأن الممارسة تقوي الروابط الخاطئة كما تقوي الروابط الصحية .

ويري (ثورندايك) أن قانون الأثر الأهم في عملية التعليم، بحيث كان ناقداً للكثير من الممارسات التربوية السائدة خاصة العقاب ، وطالب أن تكون غرف الصف مصدر سعادة وتهيئة للبواعث المدرسية ، كما حدد الدور الإيجابي للمتعلم المنبعث من موقف التعلم حيث أن حاجاته ورغباته هي التي تحدد استجاباته.

مهمة المعلم هي استثارة رغبة التلميذ في الاستجابة والاندفاع في المحاولة والخطأ وذلك بالالتزام بالنصائح التالية.

- أن يؤخذ في عين الاعتبار الموقف التعليمي الذي يوجد فيه التلميذ.
- أن يعطي التلميذ فرصة بذل الجهد في التعلم وذلك بالمحاولة.
- تجنب تكوين الروابط الضعيفة وتقوية الارتباط بين الاستجابة والموقف .
- ربط مواقف التعلم بمواقف مشابهة لحياة التلميذ اليومية.
- التركيز على الأداء والممارسة وليس على الإلقاء .
- الاهتمام بالتدرج في عملية التعلم من السهل إلى الصعب من الوحدات البسيطة إلى الوحدات المعقدة.
- عدم اغفال أثر الجزاء لتحقيق السرعة في التعلم والفاعلية والمحافظة على الدافعية.

2- **نظرية الاشتراط الإجرائي (نظرية سكينر)**

ولد (بورس فريدريك سكينر) عام 1904م في بلدة ساسك ويهانا في الشمال الشرقي من ولاية بنسلفانيا.

أنواع السلوك في نظرية الاشتراط الاجرائي:

يميز(سكينر) بين نوعين من السلوك وهما:

1- السلوك الاستجابة :ويمثل الاستجابات ذات طابع انعكاسي فطري مثل اغماض العينين عند التعرض لمنبه قوي أو المشي الآلي ومنعكس المص عند المولود حديثاً.

2- السلوك الإجرائي: يتم هذا السلوك من الإجراءات المنبعثة من العضوية على نحو تلقائي دون أن تكون مقيدة بمثيرات معينة وتقاس قوة الاشتراط الإجرائي بمعدل الاستجابة بعدد تكرارها وليس بقوة المثير يعرف السلوك الإجرائي بأثره على البيئة ، وليس بواسطة مثيرات قبلية مثال على ذلك قيادة السيارة ركوب الدراجة المشي على الأقدام بهدف الوصول إلى مكان ما ويميز سكينر ثلاثة أنواع من المثيرات التي تتحكم في السلوك الإجرائي وهي :

- المثيرالمعزز ويقصد به كل أنواع المثيرات الإيجابية التي تصاحب السلوك الإجرائي كالمعززات اللفظية والمادية والاجتماعية والرمزية.
- المثير العقابي ويقصد به كل أنواع العقاب، مثل العقاب اللفظي والاجتماعي أو الجسدي ، التي تلي حدوث السلوك الإجرائي ، وتعمل على إضعافه.
- المثير الحيادي : ويقصد به المثيرات التي تؤدي إلى إضعاف السلوك الإجرائي أو تقويته.

تصنيف المعززات:

توجد أكثر من طريقة في تصنيف المعززات ومنها:

1- المعززات الأولية :وتتمثل في المثيرات التي تؤدي إلى تقوية السلوك دون خبرة سابقة ودون تعلم وتسمي أيضاً بالمعززات غير الشرطية أو المعززات الطبيعية غير المتعلمة ومنها الطعام والشرب والدفء.

2- المعززات الثانوية : وهي التي تكسب خاصية التعزيز من خلال اقترانها بالمعززات الأولية ، والتي تسمي بالمعززات الشرطية أو المتعلمة.

3- المعززات الطبيعية : وهي التوابع ذات العلاقة المنطقية بالسلوك ومن الأمثلة على ذلك ابتسامة المعلم للمتعلم.

4- المعززات الصناعية : وهي إعطاء المعلم نقاطاً للمتعلم يمكن استبدالها فيما بعد بأشياء يحبها المتعلم كالعلامات مثلاً .

5- التعزيزات الموجبة : هو إضافة مثير معين بعد السلوك مباشرة، مما يؤدي إلى احتمال حدوث نفس السلوك في المواقف المماثلة ومنها المديح وتكريم الفائزين وزيادة الراتب وتقبيل الوالد لطفلة.

6- التعزيز السالب : وهو التخفيف من العقوبة المفروضة على الفرد نتيجة للقيام بسلوك مرغوب فيه ، إلغاء إنذار وجه للطالب لتقصير في الدروس نتيجة لسلوك الاجتهاد الذي أظهره فيما بعد .. وتعتبر المعززات السالبة مثيرات تزيد من احتمال ظهور الاستجابة بعد زوالها.

تعديل السلوك :

يتم تعديل السلوك وفق المبادئ التالية:

1- السلوك تحكمه نتائجه.

2- التركيز على السلوك القابل للملاحظة المباشرة.

3- التعامل مع السلوك على أنه هو المشكلة وليس كمجرد عرض لها.

4-السلوك غير المقبول تحكمه القوانين نفسها التي تحكم السلوك المقبول .

5- السلوك الإنساني ليس عشوائياً بل يخضع لقوانين تعديل السلوك ومنهجية تجريبية ، يمكن أن تأخذ الأشكال التالية.

- زيادة احتمال ظهور سلوك مرغوب فيه.
- تقليل احتمالات ظهور سلوك غير مرغوب فيه.
- اظهار نمط سلوكي ما، في المكان والزمان المناسبين .
- تشكيل سلوك جديد.

التعلم المبرمج:

يعتبر (سكينر) أول مبتكر للتعليم المبرمج ، ففي عام 1954م ، حيث شهدت الولايات المتحدة الأمريكية نقصاً في عدد المعلمين ، اقترح (سكينر) التعلم المبرمج بناءً على ما توصل إليه من نتائج الاشتراط الإجرائي ويعتبر التعليم المبرمج أسلوب التعليم الذاتي ، إذ يعطي المتعلم فرص تعليم نفسه ، حيث يقوم البرنامج بدور الموجه نحو تحقيق أهداف معينة.

كما أن مفهوم التعليم المبرمج من أكثر التطبيقات التربوية أهمية لمبادئ الاشتراط الإجرائي والذي يقوم على الاستفادة من مبادئ التعلم الإجرائي ومن مزايا التعليم المبرمج ما يلي:

- يسهم في حل بعض المشكلات التربوية مثل تزايد عدد التلاميذ ومشكلة الفروق الفردية ، ونقص عدد المعلمين.
- يركز على المتعلم باعتباره محور العملية التربوية مع تنبيه الدافعية.
- يضمن تغذية راجعة فورية.
- التعزيز المستمر لمجهودات المتعلم.
- ليس هناك وجود لمثيرات منفرة التي قد يحدثها بعض المعلمين.

المضامين والتطبيقات التربوية لنظرية الاشتراط الاجرائي :

اقترح (سكينر) الخطوط التربوية العريضة للمعلمين وهي :

1- استخدام التعزيز الإيجابي بقدر الإمكان.

٢- ضبط المثيرات المنفرة في غرفة الصف وتقليلها ، حتى لا يزداد استخدام أسلوب العقاب أو التعزيز السالب.

3- ضرورة تقديم التغذية الراجعة ، سواءً كانت في صورة تعزيز موجب أو سالب أو عقاب فور صدور سلوك المتعلم .

4- الحرص على تسلسل الخطوات للاستجابات التي يجريها المتعلم وتتابعها، وتقديم التغذية الراجعة في كل ما يتعلمه المتعلم .

الاستفادة من مبادئ الاشتراط الإجرائي العلاج النفسي السلوكي تقويم المشكلات السلوكية غير السوية أو بعض العادات غير المرغوب فيها، كما أضاف سكينر تحذير للمعلمين خاصة بالممارسة الصفية والتي قد تقترن بسلوكياتهم أو بالمادة الدراسية منها:

- السخرية من استجابات المتعلم وتقديم التعليقات المؤلمة لذاتهم.
- استخدام الأساليب العقابية المختلفة.
- الوظائف البيئية الإضافية الكثيرة والصعبة.
- إرهاق نفسية الطلبة بالأعمال الإجبارية.
- إلزام المتعلم بنشاط لا يرغب فيه.
- إلزام المتعلم بالجلوس بصمت طول مدة الدرس.

ثانيا: **النظريات المعرفية** :

1- **نظرية الجشطالت أو التعلم بالاستبصار**:

يعتبر (ماكس فرتيمر) (1880-1943م) مؤسس النظرية الجشطالتية وانظم إليه (ولفنج كوهلر) (1887-1967م) و(كيرت كوفكا)(1886-1941م) وقد نشرا أبحاث النظرية أكثر من (فرتيمر) ثم ارتبط بهم (كيرت ليفن) (1891-1947م) وأسس نظرية المجال.

فروض نظرية الجشطالت:

1- التعلم يعتمد على الإدراك الحسي أي أن كل المدركات المخزنة في الذاكرة يتم التعرف عليها وإدخالها إلى الذاكرة بواسطة الحواس.

2- التعلم هو إعادة تنظيم المعارف حيث يعتمد التعلم على فهم العلاقات التي تشكل المشكلة أو الموقف التعليمي وذلك بإعادة تنظيمها للدلالة على معناها.

3- التعلم هو التعرف الكامل على العلاقات الداخلية.

4- لا يمكن اعتبار التعلم مجرد ارتباط بين عناصر لم تكن مترابطة وإنما هو الإدراك الكامل للعلاقات الداخلية للشيء المراد تعلمه، وجوهر التعلم هو التعرف على القوانين الداخلية التي تحكم موضوع التعلم .

5- يتعلق التعلم بالحصول على العلاقة بين الاستعمال الصحيح للوسيلة وبين تحقيق الهدف أو النتائج المترتبة عن هذا الاستعمال.

6- الإستبصار يجنبنا الأخطاء الغبية وأن فهم واستنتاج العلاقات المنطقية بين عناصر المشكلة يؤدي حتماً إلى تجنب الأخطاء.

7- إن الفهم يؤدي إلى عملية تحويل المعارف من موقف إلى آخر أي تطبيقها في مجال تعلمي مشابه للموقف الأول.

8- التعلم الحقيقي لا ينطفئ (لا يتعرض للنسيان) إن التعلم الذي يتم عن طريق الإستبصار يصبح جزءاً من الذاكرة طويلة المدى، بالتالي تكون نسبة تعرضه للنسيان ضعيفة.

9- لا يحتاج التعلم عن طريق الاستبصار إلى مكافأة بل كثيراً ما تكون نتائج التعلم الناجح شعور بالارتياح والابتهاج الناتج عن القدرة على إدراك المعنى فيمثل هذا النشاط خبرة سارة في حد ذاتها، فهذا الشعور يترك نفس الأثر الذي يتركه المكافأة في التعلم السلوكي . إذاً التعلم بالاستبصار هو مكافأة في حد ذاته.

قوانين التعلم في نظرية التعلم بالاستبصار:

إن التعلم هو عملية إدراك أو تعرف على الأحداث باستخدام الحواس ، حيث يتم تفسيرها وتمثيلها وتذكرها عند الحاجة إليها .وقد اعتبرت القوانين التي تفسر عملية الإدراك قوانين لتفسير التعلم ، ومنها:

١- قانون التنظيم : يتم إدراك الأشياء إذ تم تنظيمها وترتيبها في أشكال وقوائم بدلاً من بقائها متناثرة.
٢- مبدأ الشكل والأرضية :يعتبر هذا القانون أساس عملية الإدراك ، إذ ينقسم المجال الإدراكي إلى الشكل وهو الجزء السائد الموحد المركز للانتباه والأرضية والخلفية المتناسقة المنتشر عليها الشكل في البيئة.
٣- قانون التشابه : وهي العناصر المتماثلة المتجمعة معاً ويحدث ذلك نتيجة التفاعل فيما بينها.
٤- قانون التقارب : إن العناصر تميل إلى تكوين مجموعات إدراكية تبعاً لتموضعها في المكان.
٥- قانون الانغلاق : تمثيل المساحات المغلقة إلى تكوين وحدات معرفية بشكل أيسر من المساحات المفتوحة ويسعي المتعلم إلى غلق الأشكال غير المتكاملة للوصول إلى حالة الاستقرار الإدراكي.
٦- مبدأ التشارك في الاتجاه :(أو الاستمرار) أي نميل إلى إدراك مجموعة الأشياء التي تسير في نفس الاتجاه على أنها خارج نطاق هذا الاستمرار.
وهكذا فإن الأشياء التي تشترك في الاتجاه تدرك على أنها تنتمي إلى نفس المجموعة.

7- مبدأ البساطة : يشير هذا المبدأ إلى الطبيعة التبسيطية التي يمتاز بها النظام الإدراكي الإنساني .اعتمادا على هذا المبدأ ، فإننا نسعى إلى إدراك المجال على أنه كل منظم يشمل على أشكال منظمة وبسيطة فهو يعكس الميل إلى تكوين ما يسمى بالكل الجيد الذي يمتاز بالانسجام والانتظام والاتساق.

8- الذاكرة ونظرية الأثر :لا يختلف مفهوم الذاكرة عند الجشطلت عن ما هو عند (أرسطو) حيث يرى أن الانطباع الحسي المدرك يتقاطع مع الأثر الذاكري المخزن ، فالنظرية الجشطلتية ترى أن الانطباعات الحسية تخزن في الذاكرة على نحو مماثل ، أي بنفس الصيغة والشكل التي تواجد عليها الأثر الذاكري ، ويختزن بنفس الآليات العصبية.

المضامين والتطبيقات التربوية لنظرية الجشطالت.

يمكن أن نستفيد من فكرة التعلم بالاستبصار في عدة نواحي ، نذكر منها ما يلي:

1- تعليم القراءة والكتابة للأطفال الصغار ، حيث يفضل إتباع الطريقة الكلية بدلاً من الطريقة الجزئية، أي البدء بكلمات ثم الأصوات والحروف.

2- تستخدم النظرية الكلية في تقديم خطوات عرض موضوع ما لتسهيل فهم الوحدة الكلية للموضوع.

3- تستخدم الطريقة الكلية في التعبير الفني نجد الكل يسبق الجزء، والإدراك الكلي يؤثر في تكوين الصورة الجمالية للشيء ، فالرسم يعتمد على رسم الهيكل ثم توضيح التفاصيل والأجزاء بالتدريج.

4- يعتمد التفكير في حل المشكلات باستخدام النظرية الكلية عن طريق حصر المجال الكلي للمشكلة ويساعد هذا في فهم العلاقات التي توصل إلى الحل.

طبيعة التفكير :

إننا نستخدم كلمة (التفكير) في حديثنا اليومي بمعنى عام جداً يشمل أنواعاً كثيرة من النشاط العقلي . فقد تقول مثلاً لزميلك : (إنني أفكر في أن أقضي الليلة في قراءة كتاب معين) . وقد ترى زميلك يفكر في أمر ما فتسأله (فيم تفكر) ؟ ، فيقول لك (إنني أفكر في قصة فيلم شاهدته أمس) . وقد يشرد ذهنك أحياناً في كثير من الأمور التي تتعلق بخبراتك السابقة ، أو بأمانيك في المستقبل ، وإذا سئلت عما يشغل بالك فقد تجيب بأنك تفكر في بعض أمور حياتك الخاصة . كما إننا نستخدم كلمة التفكير أيضاً حينما نقوم بحل مسألة حسابية أو هندسية ، أو حينما تعترضنا مشكلة ما فنفكر في طريقة ما لحل هذه المشكلة . وكذلك نقول عن العالم والمخترع والفنان والشاعر والكاتب والرسام والنحات والموسيقي حينما يستغرقون في أعمالهم العلمية أو الابتكارية أو الفنية أنهم يفكرون . فالتفكير إذن ، بهذا المعنى العام يشمل كل أنواع النشاط العقلي أو السلوك المعرفي الذي يتميز باستخدام الرموز من حيث تمثل الأشياء والأحداث . أنه يعني معالجة الأشياء والأحداث عن طريق رموزها بدلاً من معالجتها عن طريق النشاط الظاهر.

أنواع التفكير :

يمكن أن نميز بين نوعين من التفكير . أولاً التفكير الاستدلالي reasoning وهو التفكر الموجه الذي ترتبط فيه سلسلة الرموز بطريقة تخضع لضبطنا وتحكمنا بحيث يكون التفكير موجهاً لتحقيق هدف معين أو حل مشكلة معينة . ثانياً ، التفكير الاجتراري autistic thinking أو التفكير التخيلي وهو التفكير غير الموجه الذي يحدث نتيجة تداعي الأفكار تلقائياً دون وجود هدف محدد يتجه إليه التفكير ، كما يحدث في أحلام اليقظة وفي أثناء التداعي الحر للأفكار .

ويختلف التفكير الاستدلالي عن التفكير الاجتراري من عدة وجوه :

1 . إن تسلسل الأفكار في التفكير الاستدلالي يخضع ، لضبطنا وتحكمنا ، بينما يكون تسلسل الأفكار في التفكير الاجتراري غير خاضع لضبطنا وحكمنا ، وإنما يبدو كأنه يتم بطريقة ما لا تحكم لنا فيها كما يحدث في الأحلام وأحلام اليقظة .

2 . يكون التفكير الاستدلالي موجهاً نحو هدف معين كحل مشكلة قائمة . وتحدد طبيعة المشكلة هدف التفكير الاستدلالي ، وتحدد اتجاهه ، وتولد فيه تهيؤاً لاختيار الخبرات المناسبة لحل المشكلة وتذكرها دون غيرها من الخبرات الأخرى الكثيرة غير المناسبة . أما التفكير الاجتراري ، كما يحدث في الأحلام وأحلام اليقظة ، فليس له هدف واضح حدد يشعر به الإنسان . ومع أن مدرسة التحليل النفسي تذهب إلى أن الأحلام وأحلام اليقظة تشبع رغبات لا شعورية معينة ، إلا أن ذلك يتم بدون وعي الإنسان وشعوره

3 . أن التفكير الاستدلالي تفكير واقعي ، بينما يميل التفكير الاجتراري إلى الإسراف في الخيال والبعد عن الواقع .

4 . يتبع التفكير الاستدلالي عادة خطوات منطقية منظمة ، بينما لا يراعي التفكير الاجتراري قواعد المنطق كما يحدث في الأحلام .

1)**التفكير الاجتراري** :

وهو تفكير غير موجه وهو تفكير تحدده حاجاتنا ورغباتنا ودوافعنا وحالتنا الوجدانية كما يحدث في اللعب التخيلي عند الأطفال وأحلام اليقظة والأحلام .

أ- اللعب التخيلي وأحلام اليقظة :

كثيراً ما يلجأ الطفال الصغار في لعبهم إلى تخيل وجود أشخاص معهم ، فقد يتخيلون أن بعض الأشياء أو الدمى أشخاص معينون كالأم أو الأب أو الأخ أو الأخت ، ويكلمونهم بصوت عال .

وأحلام اليقظة هو نوع من التفكير المتمني wishful thinking الذي يحقق به الفرد بعض رغباته التي يعجز عن تحقيقها في الواقع ، وهو هنا طريقه يهرب من قسوة الواقع ومن المشكلات اليومية التي يفشل في مواجهتها ويلجأ إلى عالم خيالي ينعم فيه بتحقيق رغباته .

ب- الأحلام

أن الأحلام ظاهرة مألوفة لنا جميعاً ، ومن النادر أن نجد إنساناً لا يحلم . والأحلام نشاط تفكيري قد يحدث استجابة لمنبه أو دافع ما . وقد تكون بعض الأحلام عبارة عن مجرد تذكر أحداث سابقة ، فيتذكر الحالم ما حدث له في اليوم السابق أو الأيام السابقة ، وإن كان هذا التذكر غالباً ما يكون مشوباً ببعض العناصر الخيالية . وبعض الأحلام عبارة عن إشباع لرغبات ودوافع الفرد وخاصة الرغبات والدوافع اللاشعورية .

2)**التفكير الاستدلالي** :

يمكن أن ننظر إلى التفكير الاستدلالي على اعتباره أنه عملية معرفية يتم فيها جميع وتنظيم الخبرات السابقة بطريقة ما تؤدي إلى حل مشكلة جديدة لم يعرف الكائن الحي من قبل حلاً لها . والتفكير الاستدلالي بهذا المعنى موجود عند كل من الحيوانات الثدية والإنسان . وقد بينت كثير من التجارب التي أجريت على الحيوانات الثديية أنها تستطيع الاستفادة من خبراتها السابقة والجمع بينها بطريقة تؤدي إلى حل مشكلة جديدة لم تتعلم من قبل حلاً لها . كما بينت بعض التجارب قدرة هذه الحيوانات على اكتشاف علاقة معينة أو مبدأ معين في الموقف واستخدامه في حل المشكلة . ففي تجارب (يركيز) Yerkes عن الاختيار المتعدد كان على الحيوان أن يكتشف أن الباب المتوسط بين عدة أبواب أخرى هو الاختيار الصحيح للوصول إلى الطعام . وكانت الأبواب المستخدمة في مثل هذه التجارب تختلف في عددها وأماكنها من محاولة إلى أخرى ، ولكن الباب المتوسط كان هو دائماً الباب الذي يؤدي إلى الحصول على الطعام . واستطاع كثير من الحيوانات حل مثل هذا النوع من المشكلات .

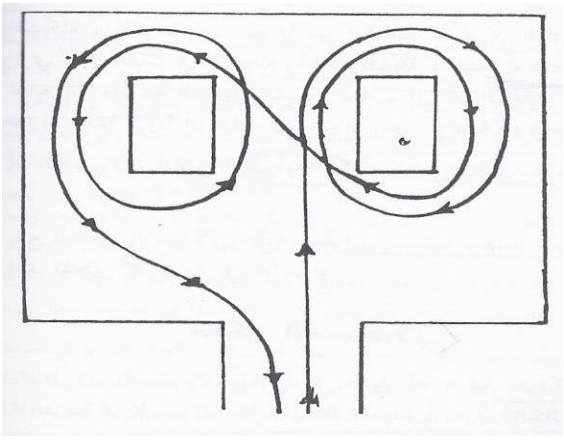

وفي نوع آخر من التجارب كان على الحيوان أن يتعلم القيام بتسلسل معين من الاستجابات لكي يحصل على الطعام . ففي تجارب التناوب المزدوج double alternation كان على الحيوان أن يتعلم أن يستجيب بالالتفاف يميناً مرتين متتاليتين حول الصندوق الأيمن ، ثم الالتفاف يساراً مرتين متتاليتين حول الصندوق الأيسر حتى يتحصل على الطعام كما هو مبين في الشكل ، بينما كانت كل استجابة غير

صحيحة تؤدي إلى صدمة كهربائية . وبينت بعض التجارب أن بعض الحيوانات الثديية استطاعت اكتشاف التسلسل الصحيح للاستجابات في مثل هذا النوع من المشكلات ، وكانت القردة أكثر الحيوانات الثديية قدرة على حل هذه المشكلات ، بينما وجدت الفئران صعوبة كبيرة في حلها .

شكل يوضح مشكلة التناوب المزدوج وفيها يتعلم الحيوان الالتفاف مرتين متتاليتين حول الصندوق الأيمن ، ثم مرتين متتاليتين حول الصندوق الأيسر حتى يتمكن أن يحصل على الطعام .

أ- التفكير المبدع :

التفكير المبدع سواء في العلم أو الأدب أو الفن هو التفكير الذي يتميز بالأصالة والتحرر من أنماط التفكير الجامدة المألوفة ، والذي ينظر إلى الموقف نظرة جديدة ويؤلف عناصره في نظام جديد يؤدي إلى اكتشاف علاقات جديدة أو الوصول إلى نتائج فريدة وجديدة . فاكتشاف المبادئ والقوانين الجديدة في العلوم ، أو التنظيم الفريد والجديد للألوان والخطوط في الرسم ، أو للمفاهيم والمعاني في الأدب ، أو للألحان في الموسيقى هي أمثلة من التفكير المبدع .

مراحل التفكير المبدع :

1 . الإعداد والتحضير:Preparation والتي يتم من خلالها تحضير العقل أو الذهن لعملية الابداع الخاصة بالتعامل مع احدى القضايا أو المشكلات القائمة أو المطروحة للنقاش, يحيث يتم جمع المعلومات والأفكار ذات العلاقة بها وفهمها جيدا استعدادا للمرحلة التالية .

2 . الحضانة:Incubation ويتم في هذه المرحلة تنظيم الأفكار ذات العلاقة بالمشكلة أو القضية المدروسة والعمل على ترتيبها ورفض أو التخلص من الأفكار أو المعلومات التي لا تمت إليها بصلة, حيث يتم التعرف بشكل أعمق على هذه المشكلة مع تقديم طروحات غير نهائية لحلها.

3 . الإلهام أو الإشراق :Illumination يتم في هذه المرحلة التحليل المتعمق للمشكلة لإدراك ما بين أجزائها وعناصرها المختلفة من علاقات متداخلة , مما يسمح بعد ذلك بانطلاق شرارة الابداع المطلوبة والتى تعني تلك اللحظة التي تظهر فيها الفكرة الجديدة أو الحل الملائم للمشكلة.

4 . التحقق:Verification تمثل آخر مراحل عملية الابداع, حيث يتم الحصول على النتائج النهائية والمرغوب فيها. ومع ذلك فإن التفكير المبدع يقوم بفحص أو اختبار الأفكار الابداعية التي تم التوصل إليها للتحقق من أصالتها وجدتها وفائدتها الحقيقية تمهيدا لتوثيقها ميدانيا .

ب- حل المشكلة :

خطوات التفكير في حل المشكلات :

1 . الشعور بوجود مشكلة .

2 . جمع بيانات حول موضوع المشكلة .

3 . جمع الفروض .

4 . التحقق من صحة الفروض .

عوامل تؤثر في التفكير :

1 . المعرفة السابقة .

2 . التهيؤ العقلي .

3 . الثبات الوظيفي : أنه نوع من التهيؤ العقلي الذي يؤدي إلى جمود التفكير ويعوقه عن اكتشاف وظائف جديدة للأشياء تساعد على حل المشكلة في موقف جديد .

4 . التحيز الانفعالي .

أدوات التفكير :

إن التفكير يتم باستخدام الرموز . والرمز أي شيء يمثل شيئاً آخر غيره أو يشير إليه . فالصورة الذهنية التي تستدعيها في ذهنك حينما تتذكر شيئاً ما غير موجود حالياً إنما هي رمز يمثل هذا الشيء . وأن العمليات الرمزية أثناء كلامنا عن الإدراك الحسي . وكلمات اللغة التي نستخدمها هي أيضاً رموز . فكلمة (شجرة) مثلاً ، رمز يمثل مجموعة من النباتات ذات خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من النباتات والأشياء الأخرى .

1 . الصورالذهنية Images :

كل منا يعرف بخبرته الخاصة أننا حينما نفكر نقوم بتمثل صور الأشياء في أذهاننا . فأنت حينما تفكر في ترتيب رحلة ستقوم بها ، فإنك تقوم أثناء تفكيرك باستحضار صور الأشياء التي تفكر فيها . فحينما تفكر مثلاً ، في السيارة التي ستستخدمها في الرحلة فإنك تستحضر في ذهنك صورة السيارة . وحينما تفكر في الطعام والشراب والأدوات الأخرى التي ستحملها معك فأنت تستحضر صور هذه الأشياء في ذهنك . وحينما تفكر في الطريق الذي ستسلكه أو المكان الذي ستذهب إليه فأنت تستحضر في ذهنك صورة الطريق أو المكان في ذهنك .

وبالرغم من استخدامنا للصور الذهنية بكثرة في التفكير إلا أنها ليست ضرورية للتفكير ، إذ من الممكن أن يتم التفكير بدونها . فمن الممكن أن يتم التفكير باستخدام المفاهيم أو المعاني الكلية بدون أن تصاحبها صور ذهنية معينة . ومن الممكن أن يفكر الإنسان في حل بعض المشكلات الرياضية أو الفلسفية المجردة بدون الاستعانة بصور ذهنية معينة .

2 . المفاهيم Concepts :

إن العالم حولنا زاخر بالأشياء الكثيرة المختلفة . ويلاحظ الإنسان منذ طفولته أن بعض الأشياء تتشابه في بعض الخصائص ، كما أنها تتميز عن غيرها من الأشياء الأخرى في بعض الخصائص الأخرى . ولا يستطيع الإنسان أن يستجيب إلى كل هذه الأشياء الكثيرة التي حوله باعتبار أن كلاً منها شيء مستقل عن غيره من الأشياء . بل إنه يميل إلى تصنيف الأشياء وذلك بجمع الأشياء المتشابهة في بعض الخصائص في مجموعة أو نوع معين يكون عنها جميعاً مفهوماً معيناً ، ويستجيب لها جميعاً استجابة معينة .

فالمفهوم ، إذاً هو تلخيص لمجموعة كبيرة من خبراتنا السابقة . إنه يجمع في فكرة واحدة ، أو في معنى كلي واحد ما سبق تعلمناه من خصائص أشياء كثيرة في فترات مختلفة من الزمن . وهو المعنى الكلي الذي يعبر عن مجموعة من الأشياء تشترك في خصائص عامة معينة .

ويتم تعلمنا للمفاهيم عن طريق عمليتي التجريد abstraction والتعميم generalization . فالتجريد هو ملاحظة نواحي التشابه بين عدة أشياء مختلفة في بعض النواحي الأخرى . فهناك أصناف مختلفة من الكلاب ، ولكنها جميعاً تشترك في بعض الخصائص العامة ، وتجريد هذه الخصائص المشتركة من غيرها من الخصائص الأخرى هو الذي يكون مفهوم الكلب عند الطفل . فإذا رأي الطفل بعد ذلك كلباً آخر لم يكن رآه من قبل ، فإنه يستطيع أن يقول بمجرد أن يراه كلب . وتسمى هذه العملية بالتعميم .

3 . اللغة Language :

يجب أن نفرق بين (المفهوم) والرمز اللغوي أي (الكلمة) التي ارتبطت بهذا المفهوم وأصبحت تدل عليه . فقد بينت الدراسات أن الحيوان يستطيع أن يكون المفاهيم ، فهو مثلاً ، يستطيع أن يتعلم أن يستجيب فقط لشكل المثلث من بين مجموعة أخرى من الأشكال الهندسية المختلفة . وهذا يدل على أنه استطاع أن يكون مفهوم (المثلث) ، ولكن الحيوان لا يستطيع أن يتعلم (كلمة) ترمز إلى مفهوم المثلث . والأطفال الصغار قبل تعلمهم اللغة يشبهون الحيوان من حيث أنهم يستطيعون أن يكونوا بعض المفاهيم قبل أن يتعلموا كلمات معينة ترمز إلى هذه المفاهيم . وبينت بعض الدراسات أن الأطفال الصم البكم يستطيعون أن يتعلموا المفاهيم والعلاقات بالرغم من عدم استخدامهم للغة .

في تطور علم من العلوم تبذل جهود كبيرة عادة لتحديد الموضوع , أو الميدان الذي يتخصص فيه العلم دون العلوم الأخرى , كما تبذل جهود أخرى لتحديد المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع . حيث يقوم العلم أساساً على وجود هذين الركنين : الموضوع والمنهج , وكلما حدد الموضوع بدقة ووضح ساعد ذلك على استقلالية هذا العلم عن غيره من العلوم .

وهذا ما حصل تماماً لعلم الاجتماع حيث كان في البداية جزءاً من الفلسفة , ثم اختلط بشكل معقد بكل من علمي النفس والتاريخ , وإلى حد ما بعلم الأحياء . ولكن نتيجة لجهود مؤسسيه , وبخاصة (دوركايم), فقد اقتنعت جمهرة العلماء أن لعلم الاجتماع موضوع مستقلا عن العلوم الأخرى . وبخاصة عن علمي النفس والأحياء وهو موضوع لا يمكن لأي من هذين العلمين دراسته لأنه مختلف ومتميز في طبيعته عن موضوع كل منهما .

وقد يعترض بعض علماء علم الاجتماع على مثل هذا التحديد , فبعضهم قد يعتبر(أوجست كونت)المؤسس الرئيسي لعلم الاجتماع على اعتبار أنه هو الذي أعطى العلم اسمه عام 1832م, وهو الاسم الذي ذاع وانتشر فيما بعد . وبعض الباحثين قد يعتبر(ابن خلدون) المؤسس الرئيسي لعلم الاجتماع على اعتبار أنه هو أول من أشار إلى أهمية وجود موضوع مستقل للدراسة ينشأ حوله علم جديد هو علم العمران البشري . وقد أوضح (ابن خلدون) – كما هو معروف – أن العمران علم العمران البشري . موضوع جديد لعلم جديد متميز عن علم التاريخ . وقد يقول بعض العلماء أن(دوركايم)هو المؤسس الرئيسي لعلم الاجتماع مستندين في ذلك إلى أن (دوركايم) نجح بشكل حاسم في إبعاد كل من علمي النفس والأحياء عن الموضوع الخاص بعلم الاجتماع . ويؤكد هؤلاء أن كتابات (دوركايم) النظرية , مثل كتابة (تقسيم العمل الاجتماعي) , وحتى تلك التي تستند إلى تحليلات إحصائية مثل كتابة (الانتحار) إنما هي في حقيقتها جزء من الصراع الأكاديمي الذي خاضه (دوركايم) ضد علماء النفس من أمثال (جبرائيل تارد) وبعض علماء الأحياء . ففي هذه الكتابات نجد تركيزا واضحاً على أن موضوع علم الاجتماع هو : الظواهر الاجتماعية التي تتمتع بطبيعة خاصة , كما أن هناك تطبيقاً عملياً لاستعمال المنهج الإحصائي المقارن في كتاب (الانتحار). وهذا المنهج اقترح من قبل(دوركايم) ليستخدم في تحليل الظاهرة الاجتماعية تحليلاً كمياً . كما أن الطبيعة الخاصة للظاهرة الاجتماعية – كما أكد(دوركايم)- تستدعي تفسيرها بظاهرة اجتماعية أخرى , إذ أنها لا يمكن أن تفسر بظاهرة نفسية , كما أنها لا تفسر بظاهرة بيولوجية .

(**ابن خلدون**): **تجديد علم التاريخ** (1332-1406م)

وقد تجلت إسهامات (ابن خلدون) في مجال التاريخ , وعلم السياسة , وعلم الاجتماع مما يدفع بعض العلماء لاعتباره مؤسس علم الاجتماع وبخاصة أنه أعلن صراحة في ((مقدمته)) أن أي علم جديد يجب أن يكون له موضوع محدد خاص به , وقد حدد هذا الموضوع الذي قدمه بالعمران البشري وما يعرض له من تغير . وينص على ذلك في المقدمة :

((وكأن هذا علم مستقل بنفسه , فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني , وذو مسائل , وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى , وهذا شأن كل علم وضعيا أو عقليا ... وكأنه علم مستنبط النشأة , ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة .ما أدري ألغفلتهم عن ذلك؟ وليس الظن بهم أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه ولم يصل إلينا , فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون , وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل)) .

أن العمران بالنسبة (لابن خلدون) وهو واقع لا يتحدد بالأفراد الذين يؤلفونه بل بالبناءات والجماعات التي تكونه . وقد نظر(ابن خلدون) إلى هذه البناءات نظرة (دوركايم) إلى الظواهر الاجتماعية , فهي حقائق لها طبيعة خاصة , إذ على الرغم من أنها ليست أشياء مادية بل اتفاقات أو معان مشتركة , إلا أن لها قوة الأشياء المادية في التأثير على سلوك الناس , ويبدو(ابن خلدون) في المقدمة ميالا لتصنيف هذه الظاهر إلى صنفين عريضين هما :

1- **ظواهر تتعلق ببنية المجتمع** , مثل الظواهر التي تتصل بالبدو والحضر , وتوزيع السكان على الأرض , وأثر العوامل الجغرافية على العادات والتقاليد . وقد بين في المقدمة أثر البيئة الجغرافية في هذه الظواهر , وهو ما أطلق عليه (دوركايم) اسم المورفولوجيا الاجتماعية , أو علم البيئة الاجتماعية .

2- **ظواهر تتعلق بالنظم العمرانية** , وهي تختلف باختلاف وجوه النشاط العمراني فمنها ما هو سياسي , ومنها ما هو اقتصادي , وديني , ولغوي . ومن هنا فقد تناول بالدراسة كل مجموعة متجانسة منها على حدة , حيث حدد الفصل الثالث من مقدمته لدراسة الظواهر السياسية والفصل الخامس لدراسة الظواهر الاقتصادية , وعرض في الفصل أيضا للكثير من الظواهر الأسرية , والأخلاقية والدينية , واللغوية .

وكان في تحليلاته هذه يعمل على توضيح النمط والانتظام في هذه الظواهر , أي أنه كان يحاول أن يوضح كيف تنتظم هذه الظواهر في قواعد وقوانين . فهي لا تحدث نتيجة الصدفة , كما لا تخضع لأهواء الأفراد لكنها تتبع في نشوئها وتطورها قواعد ثابته يتعين على المحلل الاجتماعي الكشف عنها .

(**أوجست كونت**): **التبشير بعلم الاجتماع** (1798-1857م)

عاصر (أوجست كونت) – مثل (ابن خلدون) – أحداثا سياسية جسيمة تمثلت في الثورة الفرنسية وفي الحركات السياسية المضادة التي قلبت النظام الاجتماعي القديم في فرنسا بشكل خاص , وفي أوروبا بشكل عام رأسا على عقب . وتأثر(كونت) بهذه الأحداث , وبدا ذلك واضحا في رفضه للفوضى السياسية وتركيزه على النظام والاستقرار . وارتبطت هذه التطورات في النظام الاجتماعي القديم أيضا بتعاليم المدرسة النفعية التي طورت على يد (جيرمي بنتام) و(جون ستيورات مل), فهذه التعاليم نظرت للمجتمع نظرة فردية وجعلت القيم الفردية محور العلاقات الاجتماعية , وهو ما رفضه (سان سيمون)واتباعه , ومنهم (كونت), و (دوركايم) من بعده فقد ركز (كونت), وكذلك (دوركايم) , على ما هو مشترك بين الأفراد من قيم وعادات وأخلاق وتقاليد لصياغة تعاليم جديدة تدعو إلى التوازن والاستقرار , ونبذ الفردية والتنافسية , وسار(كونت) في هذا الاتجاه بإخلاص شديد , فاستعمل أساليب يمكن أن يقال أنها ((تبشيرية)) لنشر التفكير الوضعي الذي يجسده علم الاجتماع , الذي يمكن أن يؤدي دورا مهما في إعادة التماسك إلى البناء الاجتماعي . فصاغ شعارات أيديولوجية يستهدى بها في إصلاح المجتمع , منها : ((الحب مبدأنا , والنظام ركيزتنا , والتقدم غايتنا)) . وأكد ضرورة كتابة هذه الشعارات على علم الإنسانية الذي اقترح تصميما خاصا له . ومع ذلك فقد بذل (كونت) بعض الجهود لتحديد ميدان العلم من الفيزياء الاجتماعية إلى علم عن تأثير (كيتيليه) Quetelet حتى قام بتغيير اسم هذا العلم من الفيزياء الاجتماعية إلى علم الاجتماع , وهو اسم مشتق من مقطع لاتيني , ويعني شعب أو أمة , ومن مقطع يوناني ويعني علم أو دراسة علمية .

أوضح (كونت) أن علم الاجتماع يتخذ من المجتمع ميدانا له , والمجتمع – كما أكد في كتابة ((دراسات في الفلسفة الوضعية)) يتكون من جانبين هما : الثبات والتغير . أو بعبارة أدق , فإن هذا الميدان ينقسم إلى جانبين أساسيين : الجانب الأول الاستاتيكا الاجتماعية , أو البناء الاجتماعي , والجانب الثاني الديناميكا الاجتماعية , أو التغير الاجتماعي , وقد قدم (كونت) تحليلات لهذين الجانبين اللذين يشيران إلى حقيقة واحدة متكاملة فتحليله للوحدات الاجتماعية التي تكون البناء الاجتماعي يمكن النظر إليه على أنه توضيح للجانب الاستاتيكي , كما يمكن النظر إليه على أنه استعراض لكيفيه إعادة تنظيم المجتمع من خلال استعمال النتائج العلمية لعلم الاجتماع .

وقد أوضح (كونت) أن بناء المجتمع يتكون من ثلاث وحدات رئيسية وهي : الأسرة , والجماعات الوسيطة , والدولة , وعلاقات التساند بين هذه الوحدات تعطي البناء تماسكه واتساقه . وتؤدي الجماعات الوسيطة دورا مهما في هذا التماسك . فهذه الجماعات تتوسط بين الأسر والدولة رابطة هذه الأسر بالدولة , وناقلة في الوقت نفسه وجهات نظر الدولة وتوجهاتها إلى الأسر . وما التفكك الذي أصاب المجتمع إلا نتيجة لضعف هذه الجماعات الوسيطة أو اختفائها بفعل ظروف الثورة الفرنسية . وبالتالي فقد اقترح (كونت) أن إصلاح المجتمع يتم من خلال إعادة الدور المفقود لهذه الجماعات .

(**إميل دور كايم**) : **تحديد الموضوع والمنهج** (1858-1917م)

ابتعد (دوركايم), على العكس من سابقيه – أعني (ابن خلدون) و(أوجست كونت) – اللذان انخرطا في العمل السياسي بشكل أو بأخر , عن مثل هذا العمل . وقد قضى (دوركايم) أغلب سنين حياته وهو يحاضر ويجري الأبحاث في جامعة السوربون , مما أكسبه صفات أكاديمية رصينة في فكره وفي حياته ساعدته على أن يقدم إسهامات فكرية لها أهمية مستمرة لعلم الاجتماع بشكل عام وللنظرية الاجتماعية بشكل خاص . فقد استطاع بجهوده العلمية الرصينه هذه أن يتجاوز التفكير الفلسفي عند (كونت), وأن يبعد علم الاجتماع عن تأثيرات كل من علمي النفس والأحياء . وقد كان الميدان الاجتماعي في هذه الفترة مسرحا للتأثيرات الفلسفية والبيولوجية , والنفسية , وهي تأثيرات عملت على إعاقة استقلال العلم وحصوله على ميدان مستقل للدراسة . وقد عمل (دوركايم) في كتاباته المهمة على مواجهة مثل هذه التأثيرات التي تمثلت في التيارات الثلاثة التالية :

1- **تيار المدرسة النفسية**

وهو تيار تزعمه العالم (جبرائيل تارد), الذي وقف موقفا متشددا من نشوء علم الاجتماع باعتباره علما مستقلا له ميدان خاص به فقد كان(تارد) مقتنعا أن علم النفس يستطيع دراسة المجتمع , طالما أن المجتمع – كما كان يدعي – هو مجموعة من الأفراد , وطالما أن الأفراد يدرسون من قبل علم النفس فإن المجتمع يمكن أن يدرس من قبل علم النفس أيضا .

وقد عمل(دوركايم في) رده على مزاعم هذا التيار على توضيح طبيعة الظاهرة الاجتماعية وشدد على أن هذه الظاهرة لا تدرس من قبل علم النفس , إذ أنها تختلف في جوهرها عن الظاهرة النفسية , مما يستدعي قيام علم جديد يتخصص في دراستها .

2- **تيار المدرسة النفعية**

نظرت المدرسة النفعية إلى المجتمع نظرة فردية خالصة , فبدا المجتمع وكأنه يتألف من أفراد يتحركون لتحقيق مصالحهم الخاصة . وحين يلتقون فإنما يفعلون ذلك لتحقيق هذه المصالح أيضا . أما الأخلاق فقد نظر إليها على أنها أخلاق فردية تختلف من فرد إلى آخر دون استقلالية لهذه الأخلاق عن الأفراد .

رفض (دوركايم) هذه التحليلات , وأوضح أن المشاعر الأخلاقية تنشأ عن تفاعل الأفراد , لكنها تتحول فيما بعد إلى اتفاقات مشتركة ملزمة لهؤلاء الأفراد , وبهذا المعنى تتشكل المعايير الأخلاقية جانبا موضوعيا في موقف التفاعل الاجتماعي , إذ تمارس درجة من الضغط والإلزام على سلوك الأفراد في هذا الموقف . كما أوضح " دور كايم " أن المصلحة غير ثابته على عكس المعيار الأخلاقي , فالمصلحة تربط بين جماعة

اليوم , ولكنها قد تجعلهم أعداء غدا . فالنفعية لا تصل إلى مستوى التماسك الأخلاقي في خلق مجتمع مستقر متوازن . ومن جهة أخرى , فقد أوضح أن تقسيم العمل هو مصدر النظام الأخلاقي , والتماسك في المجتمع الحديث , إذ يقول : ((وباختصار , فإن تقسم العمل يصبح المصدر الأساسي للتماسك , ويصبح في نفس الوقت الأساس الذي يقوم عليه النظام الأخلاقي))

3- تيار الاتجاه البيولوجي

عمل هذا الاتجاه الذي تزعمه (هربرت سبنسر) على تقديم نظرية فلسفية تدمج المجتمع في النظام الطبيعي العام , حيث يبدو المجتمع وكأنه كائن بيولوجي , ينطبق عليه ما ينطبق على الكائنات البيولوجية الأخرى الموجودة في الطبيعة .

وقد عمل (دوركايم) على مواجهة التيار أيضا , فأوضح بأن الظاهرة الاجتماعية من طبيعة خاصة , فهي في جوهرها من طبيعة عقلية , لأنها مجموعة من الاتفاقات المشتركة , التي تدرس من خلال منهج يتناسب وطبيعتها الخاصة , وهو منهج يختلف عن ذلك المستعمل في العلوم البيولوجية .

واستطاع (دوركايم) – أثناء تصديه لهذه التيارات – أن يطور تحليلاته للطبيعة الخاصة للظاهرة الاجتماعية , وأن يقنع جمهرة العلماء بوجود ميدان لا يدرس من قبل العلوم الأخرى , وهو الظواهر الاجتماعية , والعلم الذي يختص بهذا الميدان هو علم الاجتماع .

الظاهرة الاجتماعية – موضوع ، أو ميدان علم الاجتماع

خصص (دوركايم) كتابه ((قواعد المنهج في علم الاجتماع)) لتوضيح الميدان الخاص بعلم الاجتماع . وهذا الميدان – كما أكد – هو الظواهر الاجتماعية التي تسمى أحيانا في كتاباته (الحقائق الاجتماعية) , وأحيانا أخرى (الوقائع الاجتماعية) . ويعرفها (دوركايم) من خلال مميزاتها على أنها ضروب من المشاعر والتفكير والسلوك , عامة وملزمة . ويوضح أن ضروب السلوك والتفكير الاجتماعيين أشياء حقيقة توجد خارج ضمائر الأفراد الذين يجبرون على الخضوع لها في كل لحظة من لحظات حياتهم . فهذه الضروب أشياء ذات وجود قائم بنفسه ويجدها الفرد تامة التكوين منذ ولادته .

ويمكن تبسيط هذا التعريف بالقول أن الظاهرة الاجتماعية عبارة عن قواعد واتفاقات مشتركة بين الأفراد , تتعلق بإشباع الحاجات , وبتحقيق المجتمع لأهدافه . فعادات الزواج في المجتمع تشكل ظاهرة اجتماعية , ذلك أنها في جوهرها عبارة عن اتفاقات مشتركة بين الأفراد , وهي توجه سلوكهم , ويؤدي أتباعها إلى تحقيق الهدف وهو إتمام الزواج , ويؤدي ذلك في التحليل النهائي إلى تجدد المجتمع واستمراره . وارتباط هذه الاتفاقات بتحقيق الأهداف الفردية والمجتمعية يدعم الطبيعة الخاصة للظاهرة الاجتماعية التي تختلف

عن الظاهرة النفسية , التي تتعلق بفرد واحد , أو عدد محدود من الأفراد , والظاهرة البيولوجية التي تتعلق بالكائنات العضوية . فعلى الرغم من أن الظاهرة الاجتماعية ليست شيئا ماديا فإنها تشبه الأشياء المادية من حيث تأثيرها على سلوك الأفراد .

ولتوضيح هذه الطبيعة الخاصة للظاهرة الاجتماعية يشرح (دور كايم) المميزات الخاصة التي تفصلها عن غيرها من الظواهر , وهذه المميزات هي :

1- **العمومية**

فالظاهرة الاجتماعية أكانت قواعدا أو اتفاقات مشتركة أم أنماطا سلوكية متكررة ومنظمة , تتصف بأنها مشتركة بين غالبية أفراد المجتمع الواحد وجماعاته .

وهناك معنى آخر للعمومية يبرز من خلال كتابات (دوركايم), يشير إلى وجود الظاهرة في المجتمعات الإنسانية عامة . فالأسرة ظاهرة توجد في جميع المجتمعات الإنسانية ولكن بأشكال متنوعه . ففي العديد من المجتمعات تأخذ الشكل الأبوي , وفي مجتمعات أخر تأخذ الشكل الأموي , أو الشكل الجماعي ... إلخ . وتحليلات (دوركايم) في مجملها تشير إلى أنه يركز على المعنى الأول للعمومية .

2- **الموضوعية**

فالظاهرة الاجتماعية توجد بشكل مستقل عن الأفراد الذين أنتجوها وهم يتفاعلون في حياتهم اليومية لإشباع حاجاتهم المختلفة , وللظاهرة بهذا المعنى وجود مستقل بذاته , كما أن لها قوانينا خاصة تخضع لها في تطورها وتغيرها . وهذا الوجود المستقل يعطي للظاهرة صفة الموضوعية , كما تدعم موضوعيتها أيضا من خلال اشتراك الأفراد بها . فموضوعيتها ليس موضوعية مادية تماما , وإنما هي موضوعية سوسيولوجية . وغالبا ما كان (دوركايم) يؤكد – كما أشرنا – أن الظاهرة الاجتماعية ليست شيئا , لكنها كالشيء من حيث تأثيرها على سلوك الأفراد .

3- **صفة الإلزام**

بالإضافة إلى كون الظاهرة الاجتماعية عامة وموضوعية فإنها أيضا ملزمة , أي يجد الفرد أن عليه أن يسلك وفق ما تقتضيه الظاهرة وإلا تعرض لضغوط مختلفة من الجماعات الاجتماعية , ومن المؤسسات الاجتماعية الرسمية كالقانون والدولة , ومع ذلك فإن الفرد لا يحس عادة بهذا الإلزام . فالظاهرة – على الرغم من أنها توجد بشكل موضوعي خارج عقل الفرد – إلا أنها توجد أيضا داخل عقله . لذلك كان

(دوركايم) يؤكد أن كلا منا يحمل المجتمع في عقله على شكل معان , واتفاقات , ومبادئ أخلاقية , اكتسبها الفرد من خلال عملية التطبيع الاجتماعي , وأصبحت بالتالي جزءا من محتوى الذات لديه .

1) منهج المسح الاجتماعي Social Survey

يعتبر هذا المنهج الأكثر شيوعاً واستخداماً في الدراسات الاجتماعية فهو يتناسب والقياس الكمي للظاهرة الاجتماعية , ويمكن الباحث من اختبار فرضياته اختباراً كمياً . وهو أيضا يتضمن شروط العلاقة السببية , ويدعم إحصائيا التفسيرات النظرية التي تقدم للظاهرة المدروسة , وللعلاقات السببية المكتشفة . فهو مثل المنهج التجريبي يتضمن منطق التفسير السببي ومبادئه , وبخاصة : الأسبقية في الحدوث , والتلازم في التغير , والتلازم في الغياب .

والمسوح الاجتماعية نوعين رئيسيين , هما : المسح الشامل حيث تجمع معلومات متنوعة وعديدة حول جوانب الظاهرة المدروسة من جميع وحدات البحث سواء أكانت موادا , أو أفرادا أو جماعات . والمسح بالعينة , وهو أكثر استخداما وشيوعا من المسح الشامل وذلك لقلة تكاليفه نسبياً , ولإمكانية الحصول على نتائج ممثلة , أي يمكن تعميمها على جميع وحدات المجتمع .

خطوات المسح الاجتماعي

تشتمل خطوات المسح الاجتماعي على الخطوات التالية :

1- اختيار مشكلة أو موضوع للبحث , وصياغتها صياغة علمية .

2- تحديد جوانب الموضوع , أو المشكلة .

3- مراجعة الدراسات السابقة حول المشكلة , أو الموضوع , وبناء الإطار النظري .

4- صياغة الفرضية , أو الفروض بالاستناد إلى الإطار النظري .

5- تحديد مجتمع البحث واختيار العينة .

6- تصميم أداة , أو أدوات البحث .

7- جمع البيانات أو المعلومات من الميدان .

8- الترميز وإدخال المعلومات إلى الحاسب الآلي .

9- بناء المتغيرات , وتحضير الجداول الإحصائية البسيطة والمركبة , وعرضها وتحليلها , واختبار الفرضيات.

10- التفسير النظري .

2) المنهج التجريبي: The Experimental Method

يعتبر المنهج التجريبي النموذج والمثال للعلوم كافة سواء أكانت طبيعية أم اجتماعية . ويقوم هذا المنهج على ضبط متغير أو أكثر وإدخال المتغير التجريبي لقياس أثره المستقل على المتغير التابع , مؤديا بذلك إلى تقديم نتائج صحيحة , ودقيقة للعلاقات بين المتغيرات .

ويستخدم هذا المنهج بشكل واسع في العلوم الطبيعية حيث تسمح المادة المدروسة فيها بمثل هذا الضبط والتحكم في المتغيرات لقياس التأثير المستقل لكل منها على المتغير التابع , أو المعتمد . أما في علم الاجتماع , وفي العلوم الاجتماعية بشكل عام فإنه لا يستخدم على نطاق واسع ويعود ذلك لطبيعة الظاهرة المدروسة في هذه العلوم . وصعوبة إخضاعها للضبط , والتحكم . فمن الصعب مثلا أن نحدث عاصفة هوجاء , أو كارثة طبيعية , لدراسة أثر هذه العاصفة , أو الكارثة الطبيعية على تماسك المجتمع المحلي وهناك جوانب أخلاقية أيضا تحد من استخدام هذا المنهج في العلوم الاجتماعية فلا يستطيع عالم الاجتماع أن يعزل أسرة كاملة في مختبر , ويتحكم في شروط معيشتها ليدرس الأثر المستقل لمتغيرات مثل حجم الأسرة , أو الازدحام , أو الفقر على العلاقات بين أعضائها .

وتختلف الأبحاث التجريبية من حالة إلى أخرى حسب أهداف هذه الأبحاث , وطبيعة الموضوع المدروس , ومهما اختلفت هذه الأبحاث في تصميماتها فإنها تقوم على المبدأين التاليين :

1- تقسيم المادة المبحوثة , أو المبحوثين من الأفراد , إلى مجموعتين , تسمى الأولي المجموعة الضابطة وهي مجموعة لا تعرض للمتغير التجريبي , وتسمى الثانية المجموعة التجريبية , وهي المجموعة التي نعرضها للمتغير التجريبي الذي قد يكون مادة كيماوية في حالة الأبحاث على المواد , أو قد يكون حادثة , أو كلمة , أو سلوك معين في حالة الأبحاث على الأفراد , والجماعات . وتقاس خصائص كل مجموعة قبل إجراء التجربة وتسجل للرجوع إليها .

٣- يتم بعد ذلك قياس التغير الحاصل في خصائص المجموعتين بعد إدخال المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية , أي بعد انتهاء التجربة . فإذا وجدنا تغيرا في بعض خصائص المجموعة التجريبية , وثباتا في خصائص المجموعة الضابطة نستنتج أن التغير الحاصل في بعض خصائص المجموعة التجريبية كان نتيجة للمتغير التجريبي , وفي بعض الأحيان قد يكون التغير الحاصل في المجموعة التجريبية نتيجة متغيرات أخرى (غير المتغير) .

يستخدم مصطلح البناء الاجتماعي للإشارة إلى الوحدات المكونة لهذا البناء , وإلى الترتيب الذي تخضع له الوحدات بحيث ينتج عن ذلك طابعا معينا يميز المجتمع بعضها عن بعض . أما مصطلح التنظيم الاجتماعي فيستخدم عادة للإشارة إلى النشاطات والعمليات التي ترتبط بهذه الوحدات المكونة للتنظيم , وما ينتج عن ذلك من طابع عام يميز المجتمع . ومن الواضح أن هناك علاقة وثيقة بين الترتيب وبين النشاط , إذ أن طبيعة النشاط تستدعي ترتيبا معينا , كما أن طبيعة الترتيب تتحكم بنوعية النشاط . مما يشير إلى أن هذين المصطلحين : البناء والتنظيم الاجتماعيين إنما يصفان ظاهرة واحدة مما يجعل الكثيرين يستخدمون هذين المصطلحيين بالتبادل للإشارة إلى نفس الظاهرة .

التحليل البنائي عند علماء الاجتماع

" كارل ماركس " :

استخدم (كارل ماركس) منهجا تاريخيا فلسفيا لتحليل طبيعة المجتمع وتطوره , مستخدما مفاهيم تشابه مفهوم البناء الاجتماعي , وتكاد أن تتطابق معه , مثل التركيبات السفلى , والتركيبات العليا , والطبقة الاجتماعية . ويصنف (ماركس) التركيبات الاجتماعية , أو الأبنية الاجتماعية إلى صنفين , وهما : البنية التحتية وتتكون من نمط الإنتاج وأدواته , والنظام الاقتصادي , والبنية الفوقية وتتضمن من جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى بما في ذلك المؤسسة السياسية والتربوية ونظم الأفكار .... إلخ . ويوضح " ماركس " أن البنية التحتية , يؤدي بالضرورة إلى تغيرات في البنية الفوقية .

ويحتل مفهوم الطبقة الاجتماعية موقعا مهما في تحليل (ماركس) للتغير في بناء المجتمع , وتحدد الطبقة بالنسبة له حسب موقع الجماعة من ملكية وسائل الإنتاج . فهناك طبقة تملك وسائل الإنتاج وتحظى بالتالي بالسلطة والامتيازات في المجتمع , وتفرض أفكارها , ومعتقداتها على الآخرين . وهناك طبقة لا تملك وسائل الإنتاج , وتعيش خاضعة بالتالي لسلطة الطبقة التي تملك , وتخضع لاستغلال هذه الطبقة , كما تخضع لأفكارها , ومعتقداتها . ومع ذلك يمكن أن تتحول الطبقة الكادحة إلى قوة للتغير إذا توفرت ظروف موضوعية معينة , أهمها ازدياد القهر , وازدياد الاتصال بين أعضاء الطبقة .

" تالكوت بارسونز "

يستخدم (تالكوت بارسونز) , أشهر علماء الاجتماع الأميركيين المعاصرين مصطلح النسق الاجتماعي كمرادف لمصطلح البناء الاجتماعي . ويتضمن النسق , أو البناء الاجتماعي , مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة التي يقوم بها أفراد يشغلون مكانات محددة , ويتفاعلون لتحقيق أهدافهم ضمن إطار

ثقافي من الاتفاقات المشتركة تحدد لهم ما هو شرعي , ومقبول , ومحبذ . وطبق(بارسونز) فكرة النسق هذه في تحليل جميع مستويات الفعل الاجتماعي سواء أكان ذلك على مستوى الفرد , أو مستوى الجماعات , أو مستوى المجتمع . فكل مستوى من هذه المستويات يتضمن مجموعة من العناصر المترابطة المتساندة , والتي يتمتع كل عنصر منها بالرغم من ذلك باستقلالية نسبية , وتشكل هذه العناصر والارتباطات بينها بنية ذلك المستوى . ويقوم كل عنصر بوظيفة محددة داخل هذا المستوى , أو مجموعة من الوظائف , يضمن لهذا المستوى التوازن الدينامي وبذلك يكون تحليل بارسونز للنسق تحليلا بنائيا ووظيفيا في الوقت ذاته .

الوظيفة الاجتماعية :

شكلت إسهامات (راد كليف براون) في تحليل مكونات البناء الاجتماعي في المجتمعات البسيطة التي درسها أحد الروافد الأساسية للاتجاه الوظيفي الذي يركز على دراسة وتحليل الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها النظم , والأنماط الثقافية الأخرى المختلفة بحيث أصبح التحليل البنائي نتيجة لذلك تحليل وظيفي في نفس الوقت . ومن هذه المجتمعات التي درسها (براون) عشائر جزر الأندمان الواقعة شرقي الساحل الهندي , كما درس بعض القبائل الاسترالية أيضا . وقد أقام (براون) في جزر الأندمان مدة سنتين من 1906-1908م , وشارك الأهالي في نشاطاتهم ومناسباتهم , ليرصد عاداتهم , وتقاليدهم وأنماط معيشتهم , ويحللها , ويبين وظائفها الاجتماعية . كما اعتمد على المرشدين , أو المعرفين أيضا , وبخاصة في دراسته عن معنى وظائف الأساطير لديهم , وشعائر الدفن , وعقاب الجريمة .

ويتضمن مفهوم الوظيفة لديه التأكيد على أن لكل وحدة من وحدات البناء الاجتماعي , وظيفة , أو دورا في المحافظة على بناء المجتمع فوظيفة الأنماط المتكررة في الحياة الاجتماعية مثل استخدام السحر , أو شعائر الدفن , أو عقاب الجريمة هو الدور الذي تؤديه هذه الأنماط في المحافظة على المجتمع ككل . كما أوضح أيضا أن وظيفة الثقافة ككل ربط أفراد , وجماعات المجتمع بعضهم ببعض , وتوحيدهم في بناءات اجتماعية تتمتع بدرجة مناسبة من الثبات , والاستقرار , تحدد بشكل مقبول , تدرج الأفراد والجماعات وعلاقتهم بعضهم ببعض

وقد ارتبط ظهور مفهوم الوظيفة الاجتماعية إلى حد كبير بتطور ونمو التحليلات حول البناء الاجتماعي بالاستناد إلى نتائج الأبحاث الحقلية . فقد أوضحت هذه الدراسات الحقلية بإن المجتمع عبارة عن مجموعة من الوحدات الاجتماعية المترابطة , والمتساندة والتي تشمل : النظم الاجتماعية , والجماعات الاجتماعية , والأفراد , والأنساق الثقافية مثل العادات , والتقاليد , والقيم . كما أوضحت هذه الدراسات أنه من الصعب فهم أي وحدة من هذه الوحدات بمعزل عن علاقتها بالوحدات الأخرى التي تكون البناء الاجتماعي .

التغير الاجتماعي

ما هو التغير الاجتماعي ؟

ينطلق تحديد مفهوم التغير الاجتماعي من الحقيقة الثابتة التي تقول بأن التغير حقيقة موجودة في كل مستويات الوجود , في المادة الحية وفي المادة الغير الحية , في الحياة الاجتماعية وفي الحياة الثقافية للإنسان . والتغير الاجتماعي هنا يعني الاختلاف ما بين الحالة الاجتماعية أو الثقافية الجديدة والحالة الاجتماعية أو الثقافية القديمة أو اختلاف الظاهرة الاجتماعية عما كانت عليه في خلال فترة محددة من الزمن . كما ينطلق تحديد المفهوم من أنه مصطلح حديث نسبيا بوصفه أحد المفاهيم التي تطورت في أدبيات العلوم الاجتماعية من جهة , ومن جهة أخرى هو قديم من حيث الاهتمام به وملاحظته . .

أولا : مفهوم التغير الاجتماعي وماهيته :

حاول علماء الاجتماع والانثروبولوجيا إيجاد تعريف واحد للتغير الاجتماعي فكانت إجاباتهم وتعريفاتهم متعددة تتناسب واهتماماتهم الفكرية فهناك من اهتم بالتعريفات التي تركز على التغيرات الهيكلية والتحولات والمتبدلات في البناء الاجتماعي سواء كان ذلك في حجم المجتمع وتركيب أجزاءه المختلفة أو في التوازن بين هذه الأجزاء . وهناك من اختار التعريفات ذات العلاقة بأنماط التفاعل الاجتماعي بين الجماعات الاجتماعية في المجتمع , ويتضمن ذلك كل أشكال التحول التي تحدث في القيم والمعايير وقواعد السلوك الضابطة لأنماط التفاعل بين الأفراد . وهناك من فضل التعامل مع التعريفات التي تركز على الوظائف , فالتغير الاجتماعي هو تغير في المكونات النسقية أو النظامية في المجتمع كما يدعون .

أما فيما يخص ماهية التغير فهذا (وليم أوجبرن) يتحدث عن علة التغير في المجتمع بأنها التكنولوجيا حيث يرجع كل التغيرات الاجتماعية إلى أسباب تكنولوجية . فيتعامل مع التغير على أنه تفاعل بين مجموعة من العوامل التكنولوجية وأخرى اجتماعية , فتتفاعل العوامل المادية مع غيرها من العوامل لينتج التغير المادي وغير المادي.

ورغم أن (أوجبرن) لم يرفض مفهوم التطور الاجتماعي , إلا أنه يرجع اختلاف التغيرات الاجتماعية بين المجتمعات إلى اختلاف التكنولوجيا السائدة فيها , فالتطور التكنولوجي غالبا ما يؤدي إلى تغير في الأنماط الاجتماعية , ولأن التكنولوجيا تختلف وفقا للزمان والمكان , فإنه من المتوقع أن تختلف آثار هذه التكنولوجيا أيضا , حيث تحدث تغيرات متباينة وآثار متمايزة بين مجتمع وآخر . أما (روبرت ماكيفر) , فله رأي آخر في ماهية التغير , فالتغير لا يمكن إلا أن يحدث في مجتمع فهو في حالة تلازم دائم معه , فاستمراره من استمرار المجتمع بسبب العلاقة العضوية بينهما , وإذا كان المجتمع يعيش في حالة من

التتالي والتتابع للأحداث والمواقف , فالتغير مصاحب لهذا التتابع , فهو دائم الحدوث ويمثل عملية دائمة ومتتالية ومستمرة في المجتمع . أما عند (جينزبرج) تمثل التغيرات البنائية ماهية التغير الاجتماعي . فالتغير الاجتماعي هو ذلك التغير الذي يطرأ على البناء الاجتماعي في كله وجزئه , إنه التغير الذي يطرأ على كل عناصر البناء سواء كان ذلك في حجمه وتركيب أجزاءه أو في شكل أنماطه الاجتماعية . إنه تغير شامل يصيب الأنساق والنظم الاجتماعية . كما يصيب الأدوار والمكانات التي يحددها المجتمع . ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها في السابق إذا ما تغير البناء الاجتماعي للمجتمع خلال حقبه من الزمن ومعني ذلك أنه إذا ما أردنا تحليل مجتمع في ضوء بناءه القائم وجب أن ننظر إليه من خلال لحظة معينة من الزمن . أما ماهية التغير عند (نيل سملسر) فإنها مرتبطة بالتفرقة بين الأنواع المختلفة للتغير . ففي كتابه يحدد أربعة أنواع من التغير , أبسطها هو ما يحدث في بناء اجتماعي معين عن طريق دوران المكافآت والجزاءات أو تغيير مكانات الأفراد , وما يصحب ذلك من تغير في أنماط التفاعلات والعلاقات المؤقتة التي تنشأ بين الأفراد دون أن تتغير العلاقات الأساسية أو الجماعات المؤقتة التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي , ويطلق (سملسر) على هذا النوع من التغير اسم العملية الاجتماعية , أما النوع الثاني من التغير هو ذلك الذي يحدث عن طريق تكرار العملية الاجتماعية مثل الحراك الاجتماعي للفئات الاجتماعية داخل المجتمع , ويقصد بالحراك الاجتماعي هو انتقال الفرد من وضع اجتماعي إلى وضع اجتماعي آخر , والحراك الاجتماعي على نوعين أحدهما أفقي والآخر رأسي . أما الحراك الأفقي فهو في انتقال الفرد أو المجموعة من مستوى اجتماعي أو اقتصادي إلى مستوى مماثل أما الحراك الرأسي فيقصد به الحراك الصاعد أو الهابط بين مستويات اجتماعية أو اقتصادية . مثل انتقال الجماعات الاجتماعية من مرتبة اجتماعية إلى أخرى , والنوع الثالث للتغير هو الانقسام أو التعدد وينشأ عن إضافة وحدات جديدة إلى جانب الوحدات القائمة دون أن تختلف عنها اختلافا نوعيا . مثل الزيادة المستمرة في عدد الأسر يؤدي للزيادة الطبيعية في عدد السكان والتعدد والانقسام أكثر ما يظهر في المجتمعات القبلية والبدوية التي تقطن الصحراء , أما النوع الرابع فهو التغير البنائي وهو أشد الأنواع فتكا في بناء المجتمع وعناصره ومكوناته , ذلك أنه يحدث تحولات واسعة وعميقة في انساق المجتمع ونظمه وظواهره والعلاقات الاجتماعية السائدة فيه والأدوار والمكانات الخاصة بأفراده . أما (ريموند فيرث) فإنه يفرق بين التغير التنظيمي وبين التغير البنائي , فتغير التنظيم في نظره لا يؤدي إلى تغيير في العلاقات الأساسية بين أعضاء المجتمع , أو بين الجماعات التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي بخلاف الحال بالنسبة للتغير البنائي الذي يقتضى دوره إحداث تغيرات في مختلف الظواهر والنظم السائدة في المجتمع .

ثانيا : التطور والتقدم والنمو والتنمية والحداثة والعولمة مفاهيم جديدة للتغير

1- التقدم الاجتماعي

يختلف مفهوم التقدم الاجتماعي عن مفهوم التغير الاجتماعي فالأخير لا يعني أكثر من وجود تغيرات في بناء المجتمع ووظائفه . وذلك خلال فترة زمنية معينة دون أن يكون له اتجاه واضح يميزه عما كان وما سيكون . وهذا التغير قد يكون ارتقاء أو تقدم وقد يكون نكوصا وتخلفا . أما مفهوم التقدم فإنه يتضمن حكما تقويميا على التغير . أنه يفترض أن التغير يحقق نفعا وينتهي إلى خير , ويفترض بأنه يسير في خط مستقيم إنها حالة التغير التي ترتبط بتحسن دائم في ظروف المجتمع المادية واللامادية ويسير نحو هدف محدد .

2- التطور الاجتماعي

استخدم مفهوم التطور الاجتماعي بشكل واسع في العلوم الاجتماعية بعد أن وضع (دارون) كتابه المعروف بأصل الأنواع عام 1859 م , والذي عرض فيه نظريته التطورية للكائنات الحية أو كما يطلق عليها التطورية البيولوجية للكائنات الحية , لقد كان لتطور هذه النظرية أثر مباشر على قبول مبدأ تماثل نمو الكائن الحي وتطور المجتمع الإنساني سواء في البناء أو الوظيفة , والذي اشتمل بصفة خاصة على أن فكرة التخصص المتزايد للوظائف أمر يصاحب التطور المتزايد للبناء .

مفهوم التطور الاجتماعي يعني النمو أو التقدم المدرج البطئ (دون طفرات) والتحول المنظم من الأشكال البسيطة إلى الأشكال الأكثر تعقيدا وهو يستخدم لوصف التحولات في الحجم والبناء والتي تؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة ,إنها تغيرات تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة التي تمهد لها وتعد ضرورية لحدوثها ويعرفه معجم علم الاجتماع بالعملية التي بموجبها تحقق المجتمعات الإنسانية نموا مستمرا مرورا بمراحل متلاحقة مترابطة , ويضم هذا المفهوم الفكرة التي تقول بأن المجتمعات تمر بمراحل متتابعة ومحددة أثناء انتقالها من البسيط إلى المعقد فقد تطور المجتمع الإنساني من مجتمع الأسرة إلى العشيرة إلى القبيلة ثم القرية التي تجمع أكثر من قبيلة ثم المدينة في المجتمع الكبير .

3- النمو والتنمية

التغير غير النمو والتنمية , فالنمو يعني الزيادة والتراكم والتكاثر بغض النظر عن المستوى النسبي الذي يبدأ منه النمو وفي المنجد في اللغة والأدب نما – ينمو – نموا – أي زاد وكثر وارتفع , مصطلح النمو يشير إلى عملية النضج التدريجي والزيادة المستمرة للكائن سواء في حجمه الكلي أو أجزاءه في سلسلة من

المراحل الطبيعية ويتضمن النمو تغيرا كميا وكيفيا , وقد يكون مرغوبا أو العكس , وحينما تضاف كلمة اجتماعي إلى النمو يصبح ((النمو الاجتماعي)) أي النمو الذي يتعلق بالمجتمع وقد استخدم المصطلح بمعان مختلفة في الفكر الحديث , فيقال أحيانا مجتمعات نامية ومجتمعات أقل نموا ومجتمعات أكثر نموا , وما إلى ذلك وهناك جدل كبير في أدبيات التنمية حول هذه المسميات .

يقول (هربرت سبنسر) أن النمو ظاهرة مشتركة بين التجمعات الاجتماعية والتجمعات العضوية فالأجسام الحية وكذلك المجتمعات تزداد في كتلتها بشكل واضح لدرجة أننا يمكن أن نعتبر هذا النمو خاصة مميزة لكل منهما . والنمو في الكتلة أو الزيادة في الكتلة يصاحبه إزدياد وتباين وتنوع في التركيب . ففي حالة المجتمع أو الأمر يكون التباين في وحداته غير واضح ولكن عندما يزداد وينمو السكان تصبح الانقسامات والانقسامات الثانوية أكثر تعددا وتباينا فالنمو عند (هربرت سبنسر) هو انتقال من مجموعات بسيطة إلى مركبة ومن مجموعات مركبة إلى مجموعات معقدة ومتشابكة .

والنمو غير التطور فهو غير متطابق معه وإن كان يقترب منه ومصطلح النمو الاجتماعي يختلف عن مصطلح التغير الاجتماعي في عدة نقاط أهمها أن النمو يشير إلى الزيادة في جانب واحد من جوانب الحياة , أما التغير فقد يشمل البناء الاجتماعي والنظام والأدوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي كما يتصف النمو بالثبات المستمر نسبيا , أما التغير فقد يكون كذلك أو العكس ويكون النمو بطيئا وتدريجيا نحو الزيادة أما التغير الاجتماعي فقد يكون سريعا ويتضمن فقرات مفاجئة . والنمو جوانبه كمية أما التغير فيشير إلى الجوانب الكمية أو الكيفية , أو كلتيهما مما يعني أن النمو يتعلق في الغالب بالجانب المادي من المجتمع أما التغير فيتعلق بالجانب المادي أو المعنوي أو بكليهما . أما أهم الاختلافات بين التغير والنمو أن الأخير يسير في خط مستقيم , نحو الأمام أي (الزيادة) بحيث يمكن التنبؤ بما سيؤل إليه . أما التغير فلا يكون سيره مستقيما باستمرار , وقد يكون إلى الأمام فيؤدي إلى التقدم , كما قد يكون إلى الوراء فيؤدي إلى التخلف , ويشير البعض إلى الاختلاف في التلقائية فالنمو دائما تلقائي بينما التغير قد يكون تلقائيا أو تغييرا إراديا ومخططا (تنمية) والخلاصة مما تقدم يتبين أن (النمو الاجتماعي) يعني الزيادة الثابتة أو المستمرة والتراكم بشكل مرحلي مستمر وبمعدل ثابت نسبيا يحدث في جانب معين من جوانب الحياة وهو غالبا ما يحدث عن طريق التطور البطيء والتحول التدريجي أما التنمية فهي عملية معقدة تتقاطع فيها الجوانب السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية وتتفاعل هذه الجوانب بعضها مع بعض لتزيد الأمر تعقيدا . إنها عملية تهدف إلى تحقيق زيادة سريعة وتراكمية خلال فترة من الزمن محددة وقصيرة نسبيا وتستهدف إحداث تغيرات نوعية بالإضافة إلى التغيرات الكمية وذلك عن طريق الجهود المنظمة , هذه الجهود المنظمة تبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط اجتماعي معين , بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل القومي والدخول الفردية ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الاجتماعية في نواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب ومن ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الاجتماعية .

أولا : العمليات الاجتماعية :

إن العملية الاجتماعية ما هي إلا علاقة اجتماعية في مرحلة التكوين . ولا يمكن فهم العمليات الاجتماعية إلا من خلال بنية العلاقات والتفاعل داخل الجماعة , لأن البناء الداخلي للعلاقات داخل الجماعة هو الذي يقرر العملية الاجتماعية .

أ- التعاون

في ضوء فهمنا لمعنى التفاعل الاجتماعي وهو العلاقة القائمة بين شخصين أو أكثر يتوقف سلوك أحدهما على سلوك الآخر , نجد أن اصطلاح التعاون " يطلق على ذلك التعاون الذي ينطوى على قيام شخصين أو أكثر بالعمل معا لتحقيق غاية مشتركة ", والتعاون بهذا المعنى لا يتحقق إلا عن طريق العمل الجماعي , وليس عن طريق العمل الفردي كما هو الحال في العمليات الاجتماعية الأخرى , كالتنافس , والصراع , وغيرها .

والتعاون سلوك سائد في كل المجتمعات الإنسانية تقريبا . فهو يظهر في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية . ومن سماته أنه يربط أفراد المجتمع الإنساني بروابط وثيقة , ويتعدى ذلك إلى المجتمع العالمي الكبير حيث تتعاون دول العالم فيما بينها لتحقيق السلام العالمي والمحافظة على حقوق الإنسان ومساعدة الدول النامية في مسيرتها نحو التقدم .

ب- التكيف الاجتماعي

التكيف من العمليات الاجتماعية الرئيسة التي يرتكز عليها المجتمع في المحافظة على كيانه وهو عملية ضرورية لاستقرار الحياة واستمرارها . والتكيف أيضا , عملية اجتماعية تتضمن نشاط الأفراد والجماعات وسلوكهم الهادف نحو تحقيق الملاءمة والانسجام بين الأفراد والجماعات وبيئتهم الاجتماعية . وهذا يعني أن التكيف الاجتماعي تعديل للسلوك وفقا لشروط التنظيم الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع . وهذا يتطلب من الفرد أن يكون متوازنا بين اشباعه لرغباته وميوله الشخصية وبين ما يسود مجتمعه من أساليب سلوكية . وقد يؤدي هذا التوازن إلى التسامح والتضحية عندما يضطر الفرد إلى التنازل عن بعض أرائه أو اتجاهاته لتحقيق الصالح العام .

والتكيف عملية اجتماعية تسود مختلف مجالات الحياة الاجتماعية , ومن مظاهر التكيف ما يحدث في الحياة الاجتماعية , حيث يختلف الزوجان حول بعض الأفكار أو الميول أو الرغبات . فإذا تمسك كل منهما برأيه , أدى ذلك إلى تعميق هوة الخلاف بينهما , وتعرضت الحياة الزوجية للخطر , وهنا لابد أن يكون لدى الطرفين استعداد لتفهم أفكار الآخر , بحيث يحدث التقارب بينهما وتعود الحياة إلى مجراها الطبيعي , ويسودها

الاستقرار والطمأنينة , ومن مظاهر التكيف أيضا ما يحدث بين الطلاب في المدرسة , والعمال وأصحاب العمل في المؤسسات التجارية , وبين الرؤساء والمرؤوسين في الحياة الوظيفية .

ويرى (ماكيفر) أن الإنسان يحاول أن يكيف سلوكه مع البيئتين الخارجية والداخلية , أي مع جميع جوانب الثقافة المادية والمعنوية . ويزداد تكيف الإنسان مع عناصر الحياة الاجتماعية والثقافية , كلما امعنت هذه العناصر في التقدم وترسبت في عقلية المجتمع . كما يرى أن تكيف الإنسان في المجتمع الحضري الحديث تكيف غير شامل مع ظروف البيئة الاجتماعية , لأن مطالبة معقدة , ولأن الظروف المحيطة به متشابكة ومتداخلة . إلا أنه يذهب بالقول إلى أن التكيف بالنسبة للإنسان المتحضر سهل بشكل نسبي , لأنه قادر على اكتساب مهارات عقلية وسلوكية تمكنه من معالجة التعقيد المتغير الذي يطرأ على أي وضع اجتماعي يمر فيه . وهذا ما يمكنه من التكيف أو التوافق مع البيئات المختلفة .

والتكيف أيضا عملية دينامية لأن المجتمع بطبيعته لا يتسم بالثبات المطلق وإنما هو دائم التغير .وهذا يتطلب من الإنسان أن يتكيف سلوكيا مع الظروف الاجتماعية المتغيرة بشكل مستمر . ولكي يتم تكيف الأفراد مع التغيرات الجديدة في المجتمع يمكن اتباع الوسائل التالية :

1- **وسيلة العنف :** لإرغام الأفراد على تغيير سلوكهم ليتلاءم مع التغير الجديد .

2- **الاقناع :** وذلك عن طريق إقناع الناس بأهمية التغير الجديد ودفعهم إلى التكيف معه وهذه الوسيلة أكثر فاعلية وأثرا من وسيلة العنف .

٤- **وسيلة التوفيق** : وذلك لتقريب وجهات النظر بين الطرفين صاحبي المصلحة في التغيير لتصفيه الجو بينهما . وهذا ما يتم غالبا في المؤسسات التجارية والصناعية بين أصحاب العمل والعمال .

أنماط التكيف الاجتماعي :

يمكن التمييز بين نوعين من التكيف :

الأول – التكيف السلبي : ويعني عدم تدخل الأفراد في تغيير بيئتهم الطبيعية والاجتماعية والثقافية . فالجميع يعيش في حالة تلاؤم مع هذه البيئات من ناحية والأفراد مع بعضهم البعض من ناحية أخرى .

الثاني – التكيف الإيجابي : ويعني التدخل من جانب الفرد لتغيير البيئة التي يعيش فيها , سواء الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية .

ج– التنشئة الاجتماعية :

تعتبر التنشئة الاجتماعية من العمليات الاجتماعية الرئيسة في الحياة واستمرارها , فمن طريقها يتم انتقال التراث الاجتماعي والثقافي عبر الأجيال , ويتم من خلالها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم لكي يتمكنوا من التكيف والتوافق مع قواعد وأساليب السلوك والقيم السائدة في المجتمع , وبالتالي التلاؤم مع ثقافة مجتمعهم فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الانساني للفرد وإنها عملية تحويل الكائن العضوي إلى كائن اجتماعي . وهي أيضا عملية تهدف إلى تعلم النشئ كيفية السلوك في المواقف الاجتماعية المختلفة ,واكساب الفرد ثقافة المجتمع ويعرف (جاي روشر) التنشئة الاجتماعية بأنها : العملية التي يتعلم الانسان من خلالها , ويتمثل العناصر الاجتماعية والثقافية السائدة في بيئته , بحيث تصبح هذه العناصر جزءا أساسيا في بنائه الشخصي عن طريق وسائل اجتماعية فعالة ومن خلال خبراته الخاصة , بحيث تمكنه من التكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

مما سبق يتضح أن التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية تشمل كافة الجهود والوسائل الاجتماعية والفردية التي تهدف إلى تحقيق الوظائف التالية :

1- **تشكيل السلوك الإنساني والاجتماعي للفرد** :

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية أساسية في تحويل الفرد من كائن ضعيف غير قادر على التوافق مع بيئته إلى شخصية قادرة على تأدية أدوارها , والتفاعل مع المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه . ومن خلال هذا التفاعل يستطيع الفرد أن يتعرف على مراكزه المختلفة في الجماعات التي ينتمي إليها , ويقف على حقيقة الأدوار المرتبطة بهذه المراكز , وبالتالي يكتسب معايير السلوك التي توافق عليها الجماعة ويرضى عنها المجتمع كما أن التنشئة الاجتماعية تقوم بنقل التراث الاجتماعي للإنسان بحيث يستطيع التوافق مع ظروف البيئة الاجتماعية المحيطة بها .

2- **اكساب الفرد ثقافة المجتمع** :

تلعب التنشئة الاجتماعية دورا فاعلا في تشكيل عادات الفرد وقيمه الاجتماعية والفكرية ومعتقداته الدينية واتجاهات تفكيره ونظرته إلى الحياة من الإطار الثقافي العام الذي يتميز به كل مجتمع . وهذا يعني أن الفرد يكتسب العناصر الثقافية للجماعة التي ينتمي إليها , والتي تصبح جزءا أساسيا من مكوناته الشخصية . ومن هنا يظهر التباين في أنماط الشخصية على أساس درجة تمثل الفرد للأنماط الثقافة . إضافة إلى الفوارق الفردية والاجتماعية , أي أن التنشئة الاجتماعية تشمل التعليم والتمثل للعناصر الثقافية السائدة , بحيث تصبح قيم ومعايير الجماعة جزءا من شخصية الفرد .

وهكذا يتضح أن عملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تحويل الإنسان من كائن عضوي بيولوجي إلى كائن اجتماعي , من خلال ما يتلقاه الطفل منذ ولادته من الأسرة والمدرسة من تعليم وتثقيف , وما يكتسبه من عادات وتقاليد ومعتقدات وقيم وقراءة وكتابة , بحيث يستطيع التكيف مع مجتمعه , والقيام بأداء أدواره من خلال المركز التي يشغلها مستقلا في حياته الاجتماعية .

د – التنافس :

التنافس عملية اجتماعية تحدث بين الطرفين عندما تتشابك المصالح والأهداف أو بعبارة أخرى , يظهر التنافس عندما يكون هناك هدف يسعى الطرفان للحصول عليه كما هو الحال في التنافس بين الطلبة على المركز الأول في الفصل , أو بين أعضاء الفرق الرياضية , وغير ذلك من المواقف .

ولتفسير السلوك التنافسي وفهمه , يجب تناوله من خلال مستويات ثلاثة هي :

الأول – المستوى الفردي :

يسود السلوك التنافسي – على هذا المستوى – بين الجماعات التي يرتفع فيها مستوى الطموح , والتي يعتقد أفرادها أن مبدأ المنافسة يحقق لهم النجاح والتفوق , وإظهار قدراتهم ومهاراتهم الشخصية .

الثاني – المستوى المجتمعي :

يسود السلوك التنافسي على المستوى المجتمعي في حالات ثلاث هي :

١- ندرة الموارد : باعتبار أن الندرة في الموارد هي أساس المنافسة , لأن توافر الأشياء التي يحتاجها الأفراد لإشباع حاجاتهم ينفي وجود العوامل المؤدية لهذا التنافس .

2- اعتبار العمل الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأهداف .

3- عدم معرفة الأفراد لبعضهم البعض , وقلة وسائل الاتصال التي تجمعهم .

الثالث- المستوى الثقافي :

أن القيم والمعايير الثقافية التي تسود المجتمع لها فاعليتها في تحديد الاتجاهات السلوكية العامة للأفراد , وتطبعهم بطابع يتفق مع النمط الثقافي العام , وهذا يعني أن ثقافة أي مجتمع هي التي تحدد اتجاهاته نحو السلوك التنافسي , كما تحدد الأهداف والأغراض التي يتجه إليها الأفراد في تنافسهم .

هـ- الصراع :

يعتبر الصراع بعدا أساسيا من أبعاد الواقع الاجتماعي , وهو بعد أصيل في الحياة الاجتماعية , وهذا ما أقره الفلاسفة والمفكرون منذ أقدم العصور . ولذا فإن الاهتمام المعاصر بدراسة موضوع الصراع يرجع إلى اعتبارات علمية وعملية . وتتمثل الاعتبارات العلمية في محاولة الوقوف على العوامل المؤدية للصراع ونتائجه وعلاقته مع غيره من ظواهر الحياة الاجتماعية . اما الاعتبارات العملية , فتتمثل في وضع الحقائق التي تم الوصول إليها عن طرق الباحثين الاجتماعيين أمام رجال السياسة , لكي يتمكنوا من إتخاذ الاجراءات الكفيلة بالتخفيف من حدة الصراعات الداخلية والخارجية .

والصراع بمفهومه العام عبارة عن عملية اجتماعية تنشأ بين طرفين بينهما تعارض في المصالح والأهداف , ويحاول كل طرف أن يحقق مصالحه وأهدافه بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة . وهذا يعنى أن حدوث الصراع يتوقف على وجود طرفين على الأقل يدور بينهما الصراع , وضرورة وجود نوع من التفاعل الاجتماعي بين الوحدات المكونة لكل طرف وندرة الموارد وقلة الامكانات ورغبة كل طرف في تحقيق أهداف ولو على حساب الأطراف الأخرى .

ثانيا : العلاقات الاجتماعية

وفيما يلي عرضا لبعض هذه التصنيفات :

1- **العلاقات التلقائية والتعاقدية** :

توصل بعض العلماء إلى هذا التصنيف للعلاقات الاجتماعية من خلال دراساتهم لأشكال المجتمع , من أبرزهم (فرديناند تونيز) الذي ميز بين شكلين من أشكال المجتمعات هما : المجتمع المحلي والمجتمع العام ففي المجتمع المحلي ينشأ الفرد وتنشأ علاقاته مع غيره من الأفراد نشأة تلقائية . وتقوم هذه العلاقات على روابط الدم والجوار ثم الصداقة . وهذه جميعها تعمل على توثيق العلاقات الاجتماعية واستمرارها . أما في

المجتمع العام فتسوده العلاقات التعاقدية التي تقوم بين الأفراد والجماعات والهيئات والمؤسسات , وتتسم بالطابع اللاشخصي ويكون هدفها تبادل المصالح والمنافع المشتركة .

وهكذا يميز(تونيز) بين العلاقات التلقائية التي تسود المجتمع المحلي والعلاقات التعاقدية التي تسود المجتمع العام . ويوضح أن العلاقات التلقائية تسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركة الجماعية , وتخضع لسلطان الضوابط غير الرسمية كالدين والعادات والتقاليد والأعراف , أما العلاقات التعاقدية فتحددها التشريعات القانونية وتسيطر عليها النزعات الانتهازية وتتسم هذه العلاقات بالشك والريبة والحذر المتبادل ونجاحه بين أبناء الجماعات المختلفة .

2- **العلاقات الأولية والثانوية** :

لجأ بعض العلماء إلى تصنيف العلاقات الاجتماعية على أساس نوع من الاتصال والتفاعل بين الأفراد , نذكر منهم (تشارلز كولي) الذي ميز بين نوعين من العلاقات .

أ- العلاقة الأولية :

وهي علاقة الوجه للوجه , أي العلاقة المباشرة التي تنشأ عن طريق الاتصال بين عدد محدود من الأفراد , وتتسم بالعمق والخصوصية , والكلية , والدوام النسبي كما أنها تعتبر غاية في ذاتها وليست وسيلة لتحقيق منافع مادية أو مصالح خاصة , وتتحقق هذه العلاقة في نطاق الأسرة وفي الجماعات الصغيرة , وفي المجتمعات المحلية الصغيرة .

ب- العلاقات الثانوية :

وهي علاقات غير مباشرة تخضع لسيطرة القواعد الموضوعية والنظم السائدة في الجماعة , وتتسم بالسطحية والعمومية والمنفعة والجزئية . وتوجد في المجتمعات الحضرية , وتعتبر الطابع المميز للحياة الاجتماعية في المدن الكبرى .

3- **العلاقات الأفقية والرأسية** :

تصنف العلاقات الاجتماعية أحيانا وفقا لبناء المراكز وأساليب الاتصال في الجماعة إلى نوعين : علاقات أفقية , وعلاقات رأسية . وتنشأ العلاقات الأفقية بين الفئات الاجتماعية المتماثلة أو المتجانسة أو بين الأشخاص الذين يشغلون مراكز متشابهة كجماعة الأصدقاء ورفاق العمل . أما العلاقات الرأسية , فتنشأ بين أصحاب المراكز العليا والدنيا في الجماعة بحسب تدرجهم الوظيفي في التنظيم , وتسود هذه العلاقات المنظمات البيروقراطية .

4- **العلاقات المجمعة والمفرقة**

ويقم هذا التصنيف على أساس ما تحدثه العلاقات من تقارب أو تباعد بين الأفراد أو الجماعات . ومن أبرز القائلين بهذا التصنيف (جراهام سمنر) .

الذي ميز بين نوعين من الجماعات :

أ- الجماعة الداخلية : وتسودها العلاقات المجمعة التي تؤدي إلى تقوية الروابط بين أفرادها وتوحد اتجاهاتهم ومواقفهم نحو الجماعات الأخرى , وتعمل على تحقيق التكامل الداخلي للجماعة وتساعد على استقرارها وتقدمها .

ب- الجماعة الخارجية : وهي التي يسودها العلاقات المفرقة التي تعبر عن مشاعر واتجاهات أفراد الجماعة الداخلية تجاه الجماعات الخارجية ، وهي مشاعر العداء لأفراد تلك الجماعات .

,,, تم بحمد الله ,,,,

المراجع

1 . علم النفس والحياة – د . محمد عثمان نجاتي – سنة الطبعة 2002م .

2 . المدخل إلى علم النفس المعاصر – د . سليمان عبدالواحد يوسف إبراهيم – سنة الطبعة 2010م .

3 . المتعلم في علم النفس التربوي – د . بدر عمر العمر – الطبعة الثالثة سنة 2009 م.

4. تدريس مهارات التفكير – د . جودت أحمد سعادة – دار الشروق– الطبعة الأولى –2003م.

5.أسس علم النفس – د. أحمد محمد عبد الخالق – دار المعرفة الجامعية – الطبعة الثالثة –1991م.

6. علم الاجتماع وقضايا اجتماعية (دراسة تحليلية نقدية) تأليف الدكتورة نضال حميد الموسوي ذات السلاسل 1998م

7. التغير الاجتماعي والثقافي والاتجاهات النظرية في تفسيره تأليف الدكتور محمد بن سليمان بن ابراهيم الحداد دار العلم الطبعة الأولى 2011م

8. علم الاجتماع (الموضوع والمنهج) أ. د . مجد الدين عمر خيري خمش دار مجدلاوي 2004م